

قبس من افكار الإمام الخميني (رض):

السلام مع المحتلين

واقعية ام انتحار!؟

محمد تقي تقي پور

قبس من افكار الإمام الخميني (رض):

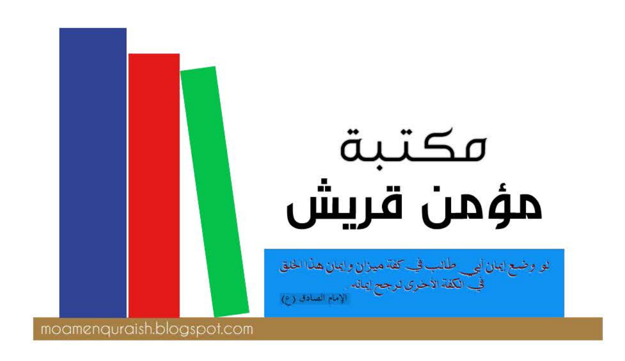
السلام مع المحتلين واقعية ام انتحار!؟

تأليف
محمد تقي تقي بور

ترجمة
عبدالكريم محمود



منظمة الاعلام الاسلامي
٤٦٢





الكتاب: **السلام مع المحتلين واقعية ام انتحار !؟**

المؤلف: **محمد تقي تقي‌پور**

الناشر: **معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الاسلامي**

الجمهورية الاسلامية في ايران ـ طهران ـ ص ـ ب١٣١٣/١٤١٥٥

تاريخ الطبع: **١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م**

النسخ المطبوعة: **٥٠٠٠ نسخة**

المطبعة: **سپهر ـ طهران**

الفهرس

بسم الله الرحمٰن الرحيم

المقدّمة

هذا الكتاب ـ عزيزي القارئ ـ عبارة عن دراسة تحقيقيَّة وتحليلية لأفكار الإمام الخميني (قدّس سرُّه) حول جذور أزمة الشرق الأوسط ، وتاريخ احتلال فلسطين ، ومؤامرة نقل اليهود من شتى أنحاء العالم الى هذا البلد ، وتـواطـؤ القوىٰ العالمية مع الصهاينة في هذا المجال ، وكذلك حول ستراتيجية الكيان الصهيوني التوسُّعية في المنطقة، والأهـم مـن كـل شـيء ؛ حـول دور القـادة والزعماء والمسؤولين فـي الدول الاسـلامية والعـربية وسـلوكهم ومـواقـفهم المتخذة قبال القضايا مارَّة الذكر .

والجدير بالذكر هنا ؛ أن هذا البحث قد تم الفراغ من كتابته قبل حـصول الاتفاق بين (منظمة التحرير الفلسطينية) والكيان الصهيوني ، وانعقاد المعاهدة الخيانية بشأن الإدارة الذاتية في غزّة وأريحا .

وبالرغم من ذلك فـإنّ المؤلّف قـد تـناول بـالبحث الأسـباب والعـوامـل والخلفيات التي حملت بعض الرؤساء والزعماء العرب على التساوم والتعايش مع المحتلّين ، والنتائج المترتبة على ذلك ، وبحث كلَّ ذلك مستنداً الى الأدلّة الدامغة والوثائق الدقيقة .

وعلى الرغم من أن القبول بوجود الكيان الصهيوني الغاصب والاعـتراف الرسـمي بسـيطرته عـلى الأراضـي المـحتلّة خيانة كـبرىٰ بـحق المسـلمين ـ وخصوصاً الفلسطينيين ـ ومصيبة مـفجعة ومـؤلمة للـعالم الإسـلامي ؛ إلا أنّ عظمة البلدان الإسلامية واقتدارها بل ومصيرها رهـينٌ ـ دون شك ـ بـالوعي والفـطنة واليـقظة والصـحوة الإسـلامية والعـزم والارادة الراسـخة والثـورية لمسلمي الأقطار الاسلاميَّة .

فشكراً للّه على كون جيل الانتفاضة ـ وخلافاً لرؤية بعض الزعماء والقادة المتساومين الفلسطينيين ومواقـف الحكـومات العـربية ، الذيـن يـزعمون أن «اسرائـيل» كـيان قـائم وحـقيقة مـاثلة لا يـمكن إنكـارها ، وأنـهم مـضطرّون

للاعتراف بها والتساوم معها ـ قد أثبت بشكل علني وعملي أن اسرائيل ليست سوىٰ ظاهرة سياسية طارئة علىٰ تاريخ الشرق الاوسط .

وحسب عقيدة جيل الانتفاضة فان المحتلّين لم يكن لديهم ماضٍ يُذكَر في الأراضي الفلسطينية ، ولن يكون لهم أيُّ مستقبل فيها أيضاً . واليوم أدرك الجيل الفلسطيني المناضل والثوري ـ ومن خلال التجربة ـ أن الذين وقّعوا على وثيقة الوصاية علىٰ فلسطين وإذلالها ، وأيدوا اعتداءات المحتلين وجرائم الغاصبين لم يمتلكوا الاخلاص والصلاحية اللازمتين لإحقاق الحقوق الفلسطينية ولن يمتلكوهما في المستقبل .

والحمد للّه ، أنه اذا كان المتساومون ينصبون الموائد الفاخرة على سجاد فلسطين الدامي ، ويقتاتون منها ، من أجل صيانة وجودهم والمحافظة على مناصبهم وسماتهم ، ويصافحون بحرارة أيدي الغاصبين الملطّخة بالدماء حتى المرافق ؛ فإنّ جيل الانتفاضة ـ واستلهاماً من تعاليم الاسلام المحمدي الأصيل النقي ـ لا يشغل أذهانهم وتفكيرهم سوى السلاح الناري ، ولا يرون لتحرير فلسطين سبيلاً سوى النضال والجهاد المقدَّس ضدّ محتلّي القدس .

والحمد للّه أيضاً أنّه اذا كان الأطفال والنساء والشبّان الفلسطينيون العزّل والأبرياء تُمزَّق أجسادهم كالورود المتناثرة ، ويضرَّجون بدمائهم فتصطبغ بها الأزقّة والشوارع والمخيمات ـ وكل ذلك يحدث على مرأى ومسمع من محترفي السياسة والدبلوماسية العالمية دون أن تتحرك ضمائرهم المريضة والميتة ـ فان المكافحين الأشداء والمناضلين المقاومين الفلسطينيين قد هزّت جهودهم جدران الكنيست المتهرئة في فلسطين المحتلّة ، وهزّت حتى عالَم الظلم والتعسُّف والنظام العالمي الجديد المتعفّن ، ويوشكون ـ بعون اللّه تعالى ـ أن يطلقوا أذان الفتح وأناشيد الخلاص والانعتاق من على منائر المسجد الأقصى ، ويرفعوا لواء النصر والظفر وانعتاق فلسطين خفّاقاً في سماء المعمورة إن شاء اللّه . وختاماً نرىٰ من اللازم أن نتقدم بالشكر والتقدير للاخ رعد جباره الذي قام بتنقيح الترجمة العربية للكتاب ، وكذلك قام بترجمة مقدمة الكتاب والتعليقات والتوضيحات الموضوعة للصور الملحقة به .

مكتب القدس

الفصل الاول

نبذة عن
جذور أزمة الشرق الاوسط

ثمة آراء متباينة ـ وأحياناً متناقضة ـ على الصَّعيد العالميّ حول جذور أزمة منطقة الشرق الأوسط، فكثيرٌ من الباحثين والمؤرِّخين وخبراء العلوم السياسيَّة يرى أنّ أسباب هذه الأزمة وعواملها في القرن الحالي منشؤها سوء تدبير بعض القادة والرؤساء والملوك العرب وضعفهم وتهاونهم وآراؤهم السطحيَّة وتعلُّقهم بالسُّلطة وربَّما عمالتهم للاستكبار. ويعتقد اولئك الباحثون أن عدم إدراك هؤلاء الزعماء، الظروف السياسية التي شهدتها مختلف المراحل التاريخيّة، بشكل صحيح، وفقدانهم الاستقلال في اتخاذ القرارات، وعجزهم عن معرفة الحقائق وفهم الواقع بالشكل الصحيح؛ كلُّها أدت بهم الى أن يسلكوا، على الدوام، سلوك «الممهِّد» للعدوِّ المهاجم والمعتدي.

وبناءً على وجهة النظر هذه، فبالرغم من أن نشوء الكيان الاسرائيلي الغاصب في قلب العالم الإسلاميّ قد أدى ـ مع الأخذ بنظر الاعتبار تباين هذا الكيان اللقيط وتناقضه القانوني مع التركيبة التاريخيّة والسياسيَّة والثقافية للمنطقة ولاسيَّما مع بنيتها العقائديَّة ـ الى تهيئة مستلزمات بروز أزمة الشرق الأوسط هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنه لا مجال لإنكار دعم بعض الحكومات الاستكباريَّة لاسيَّما أميركا وبريطانيا ـ كطرفين رئيسين ـ للصَّهيونيَّة العالميّة والعلائق الستراتيجيّة القائمة بين الجانبين، بالرَّغم من كلّ ذلك، إلا أن مواقف رؤساء البلاد العربيَّة وملوكها (الَّذين ذُكروا سلفاً) وآراءهم المنحرفة وممارساتهم وأدوارهم غير المسؤولة وغير الحكيمة، كان لها تأثير ملحوظ في قيام الوجود اللامشروع للكيان الصَّهيوني واستمراره بل وفي وقاحة الصَّهاينة

في متابعة تنفيذ استراتيجيَّة إقامة «اسرائيل الكبرى» في المنطقة الممتدة «من النيل الى الفرات» .

فمع أنّ لهاث أقطاب الفكر الصِّهيونيّ ومؤسِّسيه وسعيهم المتواصل وراء احتلال فلسطين وتأسيس الكيان الصِّهيونيّ في تلك الأرض المقدَّسة، وانكشاف هذين الهدفين أكثر من ذي قبل بعد انعقاد أوّل مؤتمر للصِّهيونيّة العالميَّة في مدينة (بال) السويسريَّة عام ١٨٩٧م بزعامة تيودور هرتزل، والتخطيط لنقل اليهود من شتى أرجاء العالم الى فلسطين (حيث ازداد عدد السكّان اليهود في فلسطين من أربعة آلاف نسمة عام ١٨٥٠م الى ما يتراوح بين خمسين الف نسمة وستين ألفاً عام ١٩٢٠م وسبعمئة ألف عام ١٩٤٨م ومليونٍ وأربعمئة وخمسين ألفاً عام ١٩٥٢م) وإصدار وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧م، وإعلان بريطانيا موافقتها على «تأسيس وطن قوميّ لليهود في فلسطين» وبعبارة أوضح؛ إقامة الكيان الصِّهيونيّ بوساطة هذا الوعد؛ كلُّها أُمور أثارت موجة من الاستنكار وردود الفعل الواسعة بين العرب والمسلمين في الأقطار الاسلاميَّة، لكنّ كثيراً من رؤساء العرب ومدَّعي زعامتهم لم يتّخذوا أيّة مواقف حاسمة ولم تصدر منهم أية مواجهة حقيقيّة ومبدئية مع الامور سالفة الذكر سوى ما صدر منهم في نطاق أطماعهم وأحلامهم الشخصيَّة والقبليّة .

فلا يخفى أنّ «الشريف حسين» وأُسرته ـ ومنهم ولداه «فيصل» و «عبد اللّه» ـ لم يتوانوا، من أجل تحقيق حلمهم الذهبيّ في إقامة «الدولة العربيَّة الكبرى» ، عن بذل أي مسعىً وتقديم أية خدمة في سبيل تحقيق اهداف الاستعمار البريطاني وخططه إبّان الحرب العالميَّة الأُولى وانهيار الامبراطوريّة العثمانيّة، حتى أن فيصل بن الشريف حسين لعب الدور الأساس ـ باعتباره قائد الكتيبة العربية ـ في احتلال القدس من قبل بريطانيا بقيادة الجنرال اليهوديّ الصِّهيونيّ «آلنبي» .

وحين أُزيح النقاب عن فحوى اتفاقية «سايكس ـ بيكو» السريّة (المُبرمة بين بريطانيا وفرنسا والتي تخصّ مستقبل بلدان المنطقة) اعتبرتها أُسرة الشريف حسين تتنافى مع وعود بريطانيا السابقة وتتناقض مع الاتفاقيات المعقودة سلفاً بين تلك الأُسرة والاستعمار البريطاني ، لكنها لم تُبدِ أيَّ رد فعل أساس ومنطقيٍّ سوى توجيه رسائل عتاب الى المسؤولين الانجليز .

وبعد إعلان وعد بلفور، الذي كان هو الآخر يخالف وعود بريطانيا واتفاقها السابق مع هذه الأُسرة، بعث الشريف حسين برسالة الى الحكومة البريطانية طلب فيها توضيحات بهذا الشأن، فأجابه الإنجليز هكذا :

(... وفيما يخص فلسطين أيضاً فاننا عازمون على ألا يخضع أيٌّ من الشعبين (العربي واليهودي) للآخر، ولمّا كان الرأي العام لليهود في العالم يؤيّد عودة اليهود الى فلسطين، وبما أن هذا الرأي العام سيكون عاملاً دائماً في هذا الشأن، وباعتبار أن حكومة صاحبة الجلالة تؤيّد تحقيق هذا الأمل، فإنها عازمة على ألا توضع عقبة في سبيل تحقيق هذا الهدف)[1] .

ووفقاً لمواقف بريطانياالواضحة والسافرة هذه، والمساعي العلنيَّة والرسميَّة التي بذلها الصَّهاينة لاغتصاب فلسطين لاسيَّما بالطرق الدبلوماسيَّة والاساليب السياسيَّة، شارك فيصل بن الشريف حسين عام ١٩١٩م في مؤتمر باريس للسلام واعتُبر «مندوباً عن عرب سوريا وفلسطين والحجاز» وأجرى مفاوضات مع زعماء الحركة الصَّهيونيّة، ووقَّع اتفاقيَّة مع أحدهم يدعى «وايزمن» ورد فيها بشكل واضح تأييد الأهداف الصِّهيونية في احتلال فلسطين .

وقد جاء في هذه الاتفاقية ذات المواد التسع والموقَّعة في كانون الثاني من عام ١٩١٩م :

(المادة الثالثة: ينبغي عند اقامة دولة فلسطين وتدوين دستورها اتخاذ اجراءات تضمن تنفيذ بيان حكومة بريطانيا الصادر في الثاني من تشرين الثاني

عام ١٩١٧ ـ وهو وعد بلفور ـ بأفضل وجه وأكمله) .

(المادة الرابعة: سوف تُتَّخذ كلُّ الاجراءات اللازمة لتشجيع هجرة اليهود الى فلسطين على مستوى واسع وتوطين المهاجرين اليهود هناك عن طريق إقامة المستوطنات واستصلاح الأراضي بالسرعة الممكنة) .

(المادة السابعة: توصي الحركة الصِّهيونيَّة بإرسال لجنة من الخبراء لدراسة الإمكانات الاقتصاديَّة للبلد (أي فلسطين) وإعداد تقرير حول أفضل الأساليب والوسائل اللازمة لتطويرها ...) .[٢]

ولا شكَّ أن سيرة «فيصل» كشخص ونشاطاته كفرد لا تستحقُّ الدراسة والبحث، إلا أن التأمُّل فيها لا يخلو من الفائدة لكون وعوده ومخطوطاته والاتفاقيّات التي وقَّع عليها كزعيم ومندوب يدّعي تمثيل العرب والبلدان العربيَّة تركت تأثيراً وأدَّت دوراً ملحوظاً في رسم مستقبل الخارطة السياسية للشرق الأوسط، وهي نموذج آخر من «بطولات» هذا الزعيم العربي الواقعي المنهج (!) وأعماله «المشرِّفة !» وصفحة سوداء من صفحات تاريخ الشرق الأوسط .

وقد بعث مندوب الحكومات العربية في مؤتمر باريس للسلام (أي فيصل بن الشريف حسين) في شهر مارس ـ آذار ـ من عام ١٩١٩م برسالة الى أحد زعماء الصِّهيونية العالمية يُدعى «فرانكفورتر» قال فيها :

(عزيزي المستر فرانكفورتر !

أنتهز هذه الفرصة، أي أول اتصال لي مع الصهاينة الأميركيين وأنقل لك ما قلته ـ غالباً ـ للدكتور وايزمن (الصِّهيوني) في الجزيرة العربية واوربا . إننا نشعر أن العرب واليهود تربطهم من حيث الجنس والعِرق صلة قرابة (أولاد أعمام) ... ومن المصادفة أنهم خطوا أول خطوة نحو أهدافهم القوميَّة. نحن العرب ـ لاسيّما المثقَّفين منّا ـ ننظر الى الحركة الصِّهيونية بأعمق مشاعر التفهُّم والمواساة. وان وفدنا الى باريس مطّلع بشكل كامل على المشاريع

والمقترحات التي قدّمتها الحركة الصّهيونيّة الى مؤتمر السلام. ومن وجهة نظرنا فان هذه المشاريع والمقترحات معتدلة ومناسبة، وسوف نبذل ـ من جانبنا ـ أقصى الجهود لدعمها ونأمل أن يحصل اليهود على وطن مناسب ومرضيّ جداً)[٣].

وأشار فيصل في رسالته تلك الى العلائق الوثيقة التي تربطه ورفاقه بزعماء الصّهيونيّة العالميّة وقادتها والأهداف المشتركة بين الجانبين، وضرورة التعاون بين العرب والصّهاينة، وأعرب عن أمله في ايجاد حلّ عاجل للخلافات الجزئية! ـ المبدئية ـ القائمة بين الطرفين والتي يمكن إصلاحها.

والجدير بالملاحظة هنا أن فرانكفورتر ممثّل الصّهاينة الأميركيين والحركة الصّهيونيّة العالميّة وإثر تسلّمه رسالة فيصل واطّلاعه على آراء مدّعي زعامة العرب ورغبتهم المشتركة معه في تحقيق الأهداف الصّهيونية في المنطقة، انتابته حالة من الدهشة والانفعال بحيث بعث برسالة جوابيّة شكر فيها فيصلاً على مشاعره تجاه الصّهيونية، وأعرب عن سروره الكامل وتقديره لذلك، ووصف هذا النوع من الزعماء العرب بأنهم مناصرون ومؤيّدون راسخون للستراتيجيّة الصّهيونية في المنطقة. وجاء في جانب آخر من تلك الرسالة الجوابيّة:

(... لقد فهمنا من أعمالكم وتصريحاتكم السابقة أن الحركة الصّهيونية وبالأحرىٰ؛ الأهداف القوميّة للشعب اليهودي تحظى بدعم الشعب العربي الذي تتحدثون باسمه. وقد قدمت الحركة الصّهيونيّة الآن هذه الأهداف كمشاريع ومقترحات حازمة الى مؤتمر السلام. واننا مسرورون حقاً لكونكم تصفون هذه المشاريع والمقترحات بأنها «معتدلة ومناسبة» ونجد فيكم نصيراً ثابتاً لتحقيقها ..)[٤].

ومع أن مداهنة مدّعي زعامة العرب للصّهيونية للقوى المناصرة للحركة الصّهيونية ومسايرتهم إياها لم تتوقّف لحظة، إلا أن هذه المداهنة والمسايرة لم

تقتصر على إرسال العديد من الرسائل وإجراء المفاوضات وإبرام الاتـفاقيات السرية، بل إن مدّعي الزعامة العـربية لم يـتورعوا حـتى عـن قـمع الشـعوب المسـلمة والعربية المعارضة لهذه الحركة في المنطقة، بل تـخطّوا ذلك أيـضاً فعملوا على إخماد سَورة غضب العرب المسـلمين، الذين نهضوا للدفاع عـن أعراضهم وشرفهم وعزّتهم وأرضهم الإسلاميّة . وما امتناع اولئك عـن تـأييد الانتفاضات والحركات المسلّحة للعرب المسلمين ضد الغاصبين ـ ومن بينها حركة عزّ الدين القسّام ـ ومؤامرة إخماد ثورة الشعب الفلسطيني المسلم التي انطلقت عام ١٩٣٦م واستمرت بصورة واسعة لمدة ستة شهور، وإيقاف تلك الثورة من قبل الملك عبد العزيز آل سعود ونوري السعيد والملك عبد اللّه بن الشريف حسين بتواطؤ مع الحركة الصهيونية العالميّة والحكومة البريطانية ، لم يكــن كـلُّ ذلك إلا نـموذجاً مـصغراً مـن الوثـائق الكـثيرة المـحفوظة فـي الأراشيف السياسية للحركة الصّهيونيّة العالميّة وبريطانيا وسائر القوى العالميّة والعربيّة وكلّها تعبّر عن أساليب ومواقف هذه الزمرة من زعماء الدول العربيّة ورؤسائها تجاه القضية الفلسطينية والغدّة السرطانيّة المسمّاة بـ «الصّهيونية» .

وقد شهدنا تأييد هؤلاء الذيـن سـمّوا أنـفسهم «زعـماء» العـرب لبـرامج الحركة الصّهيونية العالمية ومداهنتهم لها وتـقدير قـادة الصّـهيونيّة ومـمثليها المتبادل لهم، في فترة تاريخيّة لم يكن الصّهاينة فـيها يـخشون الاعـلان عـن أهدافهم الحقيقيّة في المنطقة.

ولم تكن الحركة الصّهيونية تألو جهداً أو تضيع فرصة في سـبيل تـحقيق حلمها القديم في هجرة اليهود الى فلسطين وإقامة الكيان الصّـهيوني، تـحت غطاء عبارات اسطورية وهمية ومضللة في الوقت نفسه مثل «الحقّ التاريخي» و «الحقّ الديني» و «الأرض الموعودة» فبذلت مـساعي متواصلة واستخدمت شتى الوسائل على الصُّعُد السياسية والمالية والاعلاميّة من أجـل اسـتقطاب اليهود وتهجيرهم الى فلسطين .

ففي عام ١٨٩٩م ـ أي بعد عامين من عقد أول مؤتمر صهيوني عالمي واتضاح أهداف الحركة الصِّهيونية ـ كتب «ديفيد تريج» الى «تيودور هرتزل» يقول: «ينبغي ادراج عبارة (فلسطين الكبرى) أي فلسطين والبلاد المجاورة لها، في مشروع «بال» لأنكم ستعجزون عن توطين ملايين المهاجرين من اليهود في بلد مساحته لا تتجاوز الـ(٢٥) ألف كيلو متر مربع».

وفي هذا الصدد نفسه، كشفت الحركة الصِّهيونية العالميَّة عام ١٩٣٣ عن خارطة جعلت فيها المنطقة الممتدة من «دلتا مصر على نهر النيل والبحر الأحمر مروراً بفلسطين ولبنان وسوريا والاردن وحتى العراق وشبه الجزيرة العربية» ضمن منطقة نفوذ «اسرائيل الكبرى» ورقعة سيطرتها المأمولة من قبل الزعماء الصهاينة.

ومع أن إعلان هذه المشاريع والخرائط والآراء التي شملت ايضاً «بروتوكولات حكماء صهيون» كانت تنظر دائماً بعين الاستهزاء والسخرية أو يتم تجاهلها أحياناً من قبل الاوساط السياسيَّة الرجوعية والمثقَّفين المتغربين الذين خسروا ثقافتهم في العالمين الإسلاميّ والعربيّ، حيث كانوا يصفونها بـ «الوثائق الكاذبة والمزيّفة» ! و «الأساطير المختَلَقة» ، إلا أن الصهاينة كانوا يعملون بمنتهى الجدّيّة من أجل تحقيقها، وتحظى عندهم باهتمام خاص باعتبارها برنامجاً وخطة استراتيجيَّة مرسومة من قبلهم.

ويرى بعض الباحثين والمؤرّخين أن اندلاع الحرب العالميَّة الأُولى وانهيار الامبراطوريَّة العثمانيَّة ورسم الحدود الجغرافية الجديدة واحتلال فلسطين من قبل بريطانيا وإعداد لائحة الانتداب البريطاني على فلسطين والمصادقة عليها عام ١٩٢٢م، أمور كانت كلُّها حصيلة المساعي الحثيثة التي بذلها الصُّهاينة وفقاً لخططهم وبرامجهم آنفة الذكر.

كما يرى هؤلاء أن تعيين الصُّهيوني «هربرت صموئيل» ـ وهو من اليهود الذين تقلدوا مناصب حساسة في عدة حكومات بريطانية متعاقبة ـ مندوباً

سامياً (أي حاكماً عاماً) لبريطانيا في فلسطين وإعداد التحضيرات اللازمة والمناسبة لتسليم أراضي فلسطين ومراكزها الادارية ومنشآتها العسكريَّة الرئيسة والمهمَّة الى الصَّهاينة في تلك الفترة أي حتى انتهاء فترة الانتداب في أيار من عام ١٩٤٨م وكذلك اندلاع الحرب العالميَّة الثانية وقضيَّة ألمانيا النازيَّة وظهور أجواء ودعايات ملائمة للصُّهيونية مثل «محاربة اليهود» و «معاداة الساميّة» ادت الى نقل مئات الآلاف من اليهود الى فلسطين خلال بضعة أعوام، كانت كلُّها حلقات متتابعة من مسلسل أُعِدّ ونفِّذ بتأثير الصَّهاينة ومشاركتهم الفعّالة فيه .

وقد أدى نفوذ الصَّهاينة في بريطانيا وتواطؤ الحكام الإنجليز معهم، الى تمهيد الاجواء بشكل جعل الصُّهيوني «بن غوريون» يعلن رسمياً قيام كيان «اسرائيل» اللامشروع في ١٤/٥/١٩٤٨ أي قبل يوم واحد من انتهاء فترة الانتداب البريطاني على فلسطين .

والجدير هنا بالدراسة والتأمُّل أن الصَّهاينة الذين عملوا بعد نحو قرن من أجل تحقيق اهدافهم، لم يكونوا قد تمكنوا بَعدُ، عند قيام الكيان الصهيوني اللامشروع ، من احتلال أكثر من خمسة بالمئة من أراضي فلسطين، بسبب المقاومة العنيدة والمستميتة للعرب المسلمين الفلسطينيين، وثباتهم الذي يفوق الوصف، ومع ذلك فقد حصل الكيان الصِّهيوني الغاصب الذي تأسس تواً على اعتراف كل من أميركا والاتحاد السوفيتي ثم بريطانيا ومنظمة الامم المتحدة .

وبالرغم من أن الصَّهاينة كانوا حتى ذلك الحين يعلنون رضاهم عمّا حصلوا عليه ويرونه مناسباً، لكنهم كانوا ـ طبقاً لاستراتيجيَّتهم المرسومة في المنطقة ـ لا يرون احتلال هذه الأراضي إلا جزءاً من الأحلام الصِّهيونيّة، ولذلك اغتنموا فرصة نشوب أوّل نزاع بين «العرب واسرائيل» في عام ١٩٤٨م فنجحوا في احتلال أكثر من ٧٨٪ من أراضي فلسطين وارتكبوا المجازر ضدَّ سكّانها وقاموا

بتشريد أكثر من مليون فلسطينيٍّ وإخراجهم من مدنهم وقراهم وأماكنهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وأراضيهم وتقسيمها فيما بينهم[٥] .

وقد أدّى فقدان زعماء البلدان العربيّة ورؤسائها للدوافع الحقيقيّة والحازمة في محاربة المحتلّين الصّهاينة من ناحية، والدعم العسكري والمالي والسياسي الشامل والواسع الذي قدّمته القوى العالمية، ولاسيّما أميركا، الى الكيان الصّهيوني من ناحية أُخرى، أدّيا الى رضوخ الحكومات العربيّة وقبولها بوقف إطلاق النار بدلاً من السعي والجهاد من أجل استعادة الاراضي الفلسطينيّة المحتلّة وصدّ العدوان ومعاقبة المعتدي، حتى أنّ مصر وقّعت في شباط ـ فبراير من عام ١٩٤٩م اتفاقية وقف اطلاق النار فيما وقعتها كلٌّ من لبنان والأُردن في آذار ونيسان (مارس وابريل) من العام التالي، ووقّعتها سوريا في تموز ـ يوليو ـ من العام نفسه وبذلك أعلنت هذه الدول نهاية الحرب واعترفت ضمنياً أو بالأحرىٰ عملياً بوجود الكيان الصّهيونيّ ورضيت به .

ومع أُنَّ الغاصبين كانوا حتى ذلك الوقت قد أخضعوا الجزء الأعظم من أرض فلسطين لسيطرتهم، إلاّ أن التراخي الذي كان سائداً في الدول العربيّة، من جهة، واتّباع الصّهيونيّة العالميّة استراتيجيّة التوسّع من جهة أُخرى، جعلا الصهاينة يعتبرون حدود وقف إطلاق النار حدوداً ناقصة. يقول الباحث الأميركيّ «ستيفن غرين» في كتابه: التأييد (العلائق السريّة بين اميركا واسرائيل) :

(كان بن غوريون يرى أنّ خطوط وقف إطلاق النار موقّتة، وكان يأمل أن تصل عدّة ملايين من اليهود الى اسرائيل خلال فترة وجيزة. وكان هؤلاء اليهود بحاجة الى أراضٍ جديدة ... وكانت استراتيجيّة بن غوريون تقوم على اساس استمرار التفوُّق العسكريّ الاسرائيليّ، وكان يهدف الى توسيع رقعة اسرائيل) .

ولذا وجدنا أن الغاصبين الذين كانوا يرون أن أُسس كيانهم قد ترسّخت

وقويت، سعوا دائماً الى إضعاف البنية العسكرية والمالية والنفسية للبلدان العربية وإصابتها بالعجز، طبقاً للطبيعة العدوانية وفي نطاق استراتيجية الحركة الصّهيونية، المرسومة سلفاً.

وفي هذا السياق، استهدفوا مصر باعتبارها من أهمّ البلدان الإسلاميَّة والعربيَّة، لأنهم كانوا يعتقدون أنَّ إخراج مصر من دائرة الصِّراع سيجعل البلدان الأُخرى عاجزة بمفردها عن مواجهة الكيان الصّهيونيّ، لذلك تذرعوا بتأميم جمال عبد الناصر قناة السويس عام ١٩٥٦ فشنَّت القوات الفرنسية والبريطانية و «الاسرائيليَّة» هجومها على مصر ـ برّاً وجوّاً وبحراً ـ، بعد تواطؤ سري بين الأطراف الثلاثة، وذلك من أجل تدمير الامكانات العسكريَّة والاقتصاديَّة المصريَّة، فألحق هذا الهجوم خسائر كبيرة بمصر في الأرواح والممتلكات، ومع أن تلك المعركة لم تأتِ بمكسب جغرافيٍّ للغاصبين، لكن الصّهاينة تمكّنوا بهذه المقدمة من احتلال صحراء سيناء ومرتفعات الجولان وقطاع غزَّة والضفة الغربيّة لنهر الأردن والقدس الشرقية بعد أحد عشر عاماً، أي في حرب الأيّام الستة عام ١٩٦٧ وعلى حد زعمهم فانهم قاموا بتطبيق جزء آخر من الستراتيجية الصّهيونية.

ومع أن تلك المعركة انتهت بإعلان وقف اطلاق النار بين المتحاربين وإصدار مجلس الأمن الدولي قراره المرقّم ٢٤٢ وبالرغم من أنه تم الاعتراف ـ من جديد ـ بالكيان الصّهيوني، لكن أيّ مسعى حقيقي لم يُبذَل ـ في الأقلّ بعد الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل ـ من أجل تحرير الاراضي المحتلّة وطرد الغاصبين الصهاينة منها.

وفي حرب رمضان (تشرين الأول عام ١٩٧٣م) دحضت اسطورة الكيان الصّهيوني الذي لا يُقْهَر بسقوط ما يسمى بـ (خط بارليف) الدفاعي الذي «لا يمكن اختراقه!»، إلا أن القبول بوقف اطلاق النار واصدار مجلس الأمن الدولي قراره المرقم (٣٣٨) وتأكيده مضمون القرار المرقّم (٢٤٢)، كلُّ ذلك يعني أنَّ

أيَّ خطوة لم تُتَّخذ أكثر من إعادة الاعتراف بسيادة الكيان الصِّهيوني على أراضي فلسطين، بل وأُعِدَّت الأجواء الملائمة للإيقاع بمصر في حبال المساومة[٦] .

ولا شكَّ في أن الصَّهاينة لا يرون أن سيادة السلام في المنطقة تتناسب وتتماشى مع تحقيق أهدافهم في المنطقة، لذلك فانهم يرون أن وضع الإصبع على الزناد هو وحده الذي يضمن بقاءهم ووجودهم في المنطقة ويحقّق غاياتهم، ومع ذلك، فالغاية تسوّغ الوسيلة لديهم .

وعلى هذا الأساس، قام أنور السادات بعد مضي بضع سنوات على حرب عام ١٩٧٣ ، كرئيس دولة عربيّة وإسلاميّة كبرى وبوساطة السمسار الصِّهيوني الشهير «كيسنجر» ، بزيارة الى فلسطين المحتلة في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٧ ودون أيِّ شرط أو مكسب، وصافح أيدي زعماء الصهاينة الغاصبين للقدس وأعضاء الكنيست الصِّهيوني المجرمين؛ تلك الأيدي الملطخة بالدماء ، وألقى كلمة في برلمان الكيان الصِّهيوني أكّد فيها بكلِّ وقاحة :

(إنّني أتيت الى اسرائيل لكي أزيل العقبات المتمثلة بالخوف وعدم الثقة وسوء الفهم) .

وصرَّح قائلاً :

(إن اسرائيل حقيقة معترَف بها من قبل العالم كلّه) .

وأضاف :

(صحيح أنّ الدول العربية رفضت في الماضي وجود اسرائيل إلا أننا جئنا اليوم لكي نتعايش معكم في المنطقة)[٧] .

وكان أول مكسب حصل عليه المحتلّون الصهاينة من زيارة السادات لهم ـ كما رأت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية الصادرة في اليوم نفسه ـ أنه: (لم يتحقق الاعتراف باسرائيل بأبرز من هذا) .

وبعد ذلك اجرى السادات محادثات عديدة مع الصَّهاينة ورؤسائهم

لاسيّما في مدينة الاسماعيليّة المصريّة ، لكن توقيعه اتفاقيّة كامب ديفيد مع مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصّهيوني آنذاك وبوساطة الرئيس الاميركي ـ حينذاك ـ جيمي كارتر في ايلول عام ١٩٧٨ ، وبعد ذلك فإنّ توقيعه معاهدة كامب ديفيد في آذار من عام ١٩٧٩ كان أهم مقطع من مقاطع الخيانة والمساومة والاستسلام، التي ارتكبها بحق قضية المسلمين لاسيّما الفلسطينيين .

وقد اعتبر الكيان «الاسرائيلي» الغاصب توقيع السادات اتفاقية كامب ديفيد مكسباً كبيراً حصل عليه، لأنه تمكن بذلك من إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة عربية واسلامية كبرى مما مهّد السبيل لنفوذه الاقتصادي والثقافي والسياسي والاجتماعي في بلد اسلامي(٨) .

ومن النتائج الأُخرى لهذه الاتفاقية المذلّة؛ خروج مصر من دائرة الصراع والحرب المحتملة مع المحتلّين الصّهاينة. والأهم من ذلك تعهُّد حكام مصر عملياً في كامب ديفيد بعدم دعم قضيّة تحرير كل أرض فلسطين .

وكان بذر بذور الشقاق والخلاف في العالم العربي إثر توقيع اتفاقيّة كامب ديفيد ضماناً عملياً ومكسباً آخر قدّمه النظام المصريُّ للصّهاينة ممّا ضمن عدم قدرة الدول العربيّة على شنّ الحرب ضدّ المحتلّين من أجل الدفاع عن الأراضي الاسلاميّة واستعادتها .

من جهة أُخرى، أزالت كامب ديفيد قبح التفاوض وإقامة العلاقة والاعتراف بالكيان الصّهيوني من اذهان المتساومين ، وصارت بمثابة بداية لرغبة الرجوعيين العرب في السلام والتعايش السلمي (!) مع الصّهاينة الغاصبين .

وبعد التحاق السادات بهذه المسيرة الخيانيّة الاستسلاميّة نُبِذ النظام المصريُّ من قبل العالم العربيّ والإسلاميّ ، وتمّ نقل مقرّ الجامعة العربيّة من القاهرة الى تونس، وقطعت الدول العربيّة علائقها الدبلوماسيّة مع النظام

المصريّ. لكنّ السّادات أعلن بصراحة وبلهجة عكست مدى غضبه وهو ينتقد السّاسة العرب: إنّهم ـ أي الحكّام العرب ـ يرغبون مثله أيضاً في إقامة العلائق وإبرام اتفاقيّة سلام مع «اسرائيل» والاعتراف بها، إلا أنّهم لا يملكون الجرأة والشّجاعة والقدرة على إعلان ذلك.

ومع أنّ حديث السّادات هذا صدر في تلك الفترة عن غضب كما عبّر بعض المراقبين السياسيين، إلا أن مضيّ الوقت أزال الحجب. فبعد فترة من إعدام السّادات على أيدي الشبّان المسلمين المصريّين بسبب خيانته القضيّة الفلسطينيّة، وبعد التأكيدات المتكرّرة لخليفته «حسني مبارك» حول التزامه اتفاقية كامب ديفيد ومواصلة النّهج الصّهيونيّ الّذي سلكه السّادات، زال تدريجياً قبح إقامة العلائق مع نظام كامب ديفيد المصريّ من بين حكّام العالم العربيّ وساسته، حتى أنّ بعض الشّخصيّات السياسيّة وزعماء الدّول العربيّة وصف طرد مصر من الجامعة العربيّة بأنّه كان خطأً، وأعلن الأمين العام السّابق للجامعة العربيّة (الشاذليّ القليبيّ) بصراحة أنّ طرد مصر من الجامعة العربية كان خطأً سياسيّاً.

والأهمّ من ذلك أن الصّهاينة رأوا أن عودة مصر الى صفوف العرب فرصة ذهبيّة، فأعرب اسحاق شامير رئيس وزراء الكيان الصّهيونيّ عام ١٩٨٩م عن سروره وارتياحه لهذا الأمر، وبعث برسالة الى حسني مبارك طلب اليه فيها التوسّط بين اسرائيل والعرب، وأكّد له قائلاً: توجد الآن أفضل فرصة للتّصالح بين تلّ أبيب والدّول العربيّة.

واليوم يشهد مسلمو العالم ولاسيّما الفلسطينيّون المظلومون بكلّ أسىً وأسف كيف أنّ حسني مبارك الذي يُعدُّ رئيس بلد إسلاميٍّ وعربيٍّ كبير يهنّئ قادة تلّ أبيب بذكرى قيام الكيان الصّهيونيّ غير الشرعيّ، وكيف أنّ جهوده الحثيثة ووساطته وأمثاله كالملك المغربي حسن، جعلت ممثّلي الملوك والرؤساء العرب ومنظّمة التحرير الفلسطينيّة يصافحون ـ في قاعات مدريد

وواشنطن ـ الصَّهاينة السّفاكين الملطّخة أيديهم بالدماء ، ويلتقطون معهم صوراً تذكاريّة تاريخيَّة (!) لئلا تتّهمهم الأجيال القادمة بعدم الواقعيَّة (!!) .

وقد لا تكون هناك حاجة الى القول إنّ الشعوب المسلمة في المنطقة ـ ولاسيّما الشعب الفلسطيني ـ لم تكن أبداً على استعداد في أية ظروف للاعتراف بالكيان الصَّهيوني اللامشروع ولو على جزء من أرض فلسطين، وظلّت، منذ احتلال هذه الأرض، في حالة صراع وحرب مع المحتلّين، ولم يحظَ المتساومون وأنصار فكرة التعايش السّلمي مع المحتلّين، بتأييد المسلمين الفلسطينيّين المجاهدين أبداً . والأمر الوحيد الذي تفكّر به الشعوب المسلمة في المنطقة ولاسيّما الشّعب الفلسطينيّ المسلم، هو إزالة الكيان الصَّهيونيّ اللامشروع ، والقضاء عليه، وتدمير دعائم اغتصابه بشكل تامّ، وتحرير كلّ أرض فلسطين وباقي الأراضي المحتلّة، وليست هذه الفكرة تكتيكاً بل هي مبدأ أكيد ونهائي واستراتيجي لا يقبل التساوم والتصالح .

أمّا كبار العلماء والمفكّرين ومراجع المسلمين فقد أعلنوا ـ منذ بدء احتلال أرض فلسطين الإسلاميّة وتأسيس «اسرائيل» وبكلّ شدَّة وحزم وجدّية ـ أنّ وجود هذا الكيان غير شرعي وأكّدوا وجوب إزالته وتدميره وتحرير فلسطين . وفي هذا المجال تبرز أمامنا توجيهات سماحة الامام الخميني (رض) وأفكاره ، باعتباره مرجعاً وزعيماً كبيراً للعالم الاسلامي، أكثر من غيرها .

فمنذ بروز جهاد الامام الخميني (رض) الى العلن حوالي عام ١٩٦٢م وحتى وفاته وجدناه يرفض بحزم أي شرعية لهذاالكيان اللقيط وينفي أي حقٍّ للكيان الغاصب للقدس في الوجود، ويستنكر ويدين مشروع الاعتراف به من قبل حكّام العرب، بل ويؤكّد أيضاً أن جذور أزمة المنطقة تكمن في وجود الكيان الصَّهيوني على قيد الحياة، ويعلن أن بقاء هذه الغدَّة السرطانيّة مدعاة للفساد ومصدر تهديد للأقطار الاسلامية، إذ قال سماحته :

(يجب أن تُستأصَل ـ بهمّة البلدان الاسلاميّة والشعوب المسلمة الكبيرة ـ

جذور بؤرة الفساد هذه التي زُرِعت في قلب البلدان الاسلاميَّة بإسناد من الأنظمة المستكبرة وصارت جذور فسادها تهدّد البلدان الإسلامية كلّ يوم)[٩] .

وقال أيضاً :

(إن استمرار جرثومة الفساد هذه ينطوي على خطر كبير ـ لا سمح اللّه ـ على عامّة البلدان الاسلاميَّة ولاسيّما الدول العربيَّة)[١٠] .

إننا لم نورد مامرّ من سطور من أجل كتابة التاريخ أو تفسير أحداث الماضي وتقويمها أو تحليل العلائق والتطوُّرات التي طرأت في هذه المنطقة وفي الأقطار الإسلاميَّة ، بل كان من الضروري كمدخل لبدء بحثنا الاساس أن نذكر نبذة مختصرة عن الاحداث المتعلقة بكيفية قيام الوجود اللامشروع للكيان الصَّهيوني، ثم استمراره والتوسُّع التدريجي لرقعة الأراضي المحتلَّة وكذلك المواقف وردود الفعل التي أبدتها الحكومات العربية ، من أجل العثور على الاجابات اللازمة عن الأسئلة الآتية:

١ ـ ماذا يهدف الساسة والرؤساء والملوك في البلدان الإسلاميَّة والعربية من وراء مساعيهم المحمومة من أجل التوصُّل الى السلام والتعايش السلمي مع «اسرائيل» ؟ هل يستهدفون حماية المسلمين والعرب والدفاع عن تراث البلدان الاسلامية والعربية وقيمها وسيادتها الوطنية، وبالتالي صدّ اعتداءات الصَّهاينة الغاصبين واطماعهم التوسعية، أم أنهم يريدن الحفاظ على رئاستهم وسلطانهم ؟

٢ ـ مع أية «اسرائيلَ» يسعى رؤساء الحكومات العربيّة والبلدان الاسلاميّة وكذلك قيادة منظَّمة التحرير الفلسطينية من أجل التوصُّل الى السلام ؟ :

أ ـ هل مع «اسرائيلَ» ١٩٤٨/٥/١٤ التي أعلن بن غوريون عن تأسيسها وكانت تحتلّ خمسةبالمئة فقط من أرض فلسطين، ثمَّ اعترفت بها أميركا والاتحاد السوفيتي وبريطانيا ثمَّ الأمم المتحدة ؟

ب ـ أم مع «اسرائيل» ما بعد الحرب الأُولى (حرب عام ١٩٤٨ بين العرب

واسرائيل) التي اغتصبت اكثر من ٧٨٪ من أرض فلسطين واخضعتها لاحتلالها ؟

جـ ـ أم مع «اسرائيل» ما بعد حرب الأيام السِتَّة عام ١٩٦٧ التي احتلت كلَّ أرض فلسطين بما فيها القدس كاملة والضفة الغربية لنهر الأُردن وقطاع غزَّة بالإضافة الى مرتفعات الجولان وصحراء سيناء (التي جلت عنها الآن) ؟

د ـ أم مع «اسرائيل» التي قامت وفقاً لمشروع التقسيم الذي طرحته الأُمم المتَّحدة عام ١٩٤٧ ؟

هـ ـ أم مع «اسرائيل الكبرى الممتدَّة من النيل الى الفرات» التي تكرَّر ذكرها كثيراً في وثائق الزعماء الصَّهاينة وكتاباتهم واعترافاتهم ؟

٣ ـ ثم ماذا يهدف الكيان الصَّهيونيّ ، الذي يُعدُّ نظاماً وشبكة تنفيذيَّة وعمليّاتيَّة للصَّهيونيَّة العالميَّة في المنطقة، من وراء سعيه لتحقيق «السَّلام» المزعوم ؟

٤ ـ كيف ستُحلُّ أزمة المنطقة ؟

الفصل الثاني

الرؤساء العرب
واللّهاث وراء السراب

بعد هزيمة نظامي مصر وسوريا في الحرب الرابعة، وانجراف النظام المصريّ في مزالق السّلام والتّساوم مع الكيان الصّهيونيّ ، ورحلة السادات الى الأرض المحتلّة، وبعدها توقيعه اتفاقيّة كامب ديفيد، استنكر كثير من البلدان الاسلاميّة والعربيّة تصرُّف السّادات استنكاراً شديداً، وقطعت علاقتها الدبلوماسية مع نظام القاهرة .

ولكن بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في ايران وزوال النظام الملكيّ العميل في هذا البلد الإسلاميّ، طُوِيت صفحةٌ أُخرى من صفحات تاريخ العالم الإسلاميّ ولا سيّما منطقة الشرق الأوسط .

ويرى الباحثون والمطّلعون السياسيُّون أن كون حكومات البلدان العربيَّة والإسلاميّة تفقد الاسناد الشعبي ، بل على العكس كانت الشُّعوب الاسلاميّة ترى جذور مشاكلها تكمن في هذه الحكومات بسبب التّركيبة الاستعماريَّة السّائدة فيها، أصاب هذه الحكومات بالقلق والاضطراب من الصَّحوة الإسلاميَّة في المنطقة واتّساع نطاق النّهضات الإسلامية باضطراد في البلدان الاسلاميَّة، أكثر من قلقها من خطر «اسرائيل» المتفاقم ، وفي هذا المجال رأى عدد من الأنظمة العميلة والرجوعيّة أن سقوط عروشها حتمي وقريب جداً .

ومن هنا، واستجابةً لأوامر القوى الكبرى، دخل قمع أمواج الصَّحوة الإسلاميّة داخل البلدان المسلمة في جدول أعمال كثيرٍ من الأنظمة الحاكمة.

وقد أدّى العدوان الوحشيّ الّذي شنّه النّظام البعثيّ العراقيّ على ايران الإسلامية وإشعاله نار الحرب لإخماد شعلة الصَّحوة وبالتالي القضاء على

الثورة الإسلاميَّة، والمساعدات التَّسليحيَّة السَّخيَّة التي قدَّمها الشَّرق والغرب وعملاؤهما ولاسيَّما حكّام الدُّول الرجوعيَّة العربيَّة الى النّظام الحاكم في العراق، كلُّ ذلك أدّى الى تحوّل المعادلات السّياسيّة في المنطقة وتغيُّرها بشكل جعل حكومات البلدان الإسلاميّة تتخلّى عن محاربة الكيان الصُّهيوني حتى شكلياً وإعلامياً، وتتبنّى التصدّي للثورة الإسلاميّة ومعاداتها، فبلغ الحال أن خرجت القضيَّة الفلسطينيَّة عملياً وتدريجياً من جدول أعمالها وصارت في مقدّمة برامجها قضيّة الاعتراف بالكيان الغاصب للقدس وهي القضية التي اعتاش عليها من قبلُ كثيرٌ من الأنظمة العربيَّة واكتسب الشُّهرة بسببها سنواتٍ طوالاً .

ولم تُزِل هذه العمليَّة قبح إقامة العلائق مع نظام كامب ديفيد في مصر على الصَّعيدين السِّياسيِّ والإعلاميِّ للدُّول العربيّة فحسب، بل واعتُبر قطع العلائق مع مصر بسبب توقيعها اتفاقية كامب ديفيد خطأً سياسيّاً ارتكبته الدُّول العربيَّة ، واعتبرت عودة مصر الى الحظيرة العربيّة من جديد مكسباً كبيراً للأنظمة العربية !!! .

والأدهى من ذلك اعتبار رفض الكيان الصِّهيوني وعدم الاعتراف به في الماضي من قبل الأنظمة العربيَّة من الأخطاء ! ، ولهذا اتَّبع بعض رؤساء الأنظمة العربيَّة أساليب خطيرة للتعويض عما فات، حتى بلغ الحال أن ثبت للشعوب الإسلاميَّة في المنطقة أن حكومات البلدان العربيَّة والاسلاميَّة لم تكن صادقةً في مزاعمها السابقة حول تأييد قضيَّة تحرير كلِّ أرض فلسطين ومحاربة الكيان الصِّهيونيِّ الغاصب، وأنها تشبثت بهذه الأمور من أجل تحقيق بعض مطامعها ومصالحها الشَّخصيَّة لا غير. وما إعداد مشروع «فهد» وتقديمه الى مؤتمر قمَّة رؤساء البلدان الإسلاميَّة المنعقد في مدينة فاس المغربيَّة ومناقشته ثمَّ إقراره في عام ١٩٨٢ على أنّه (مشروع فاس) إلا دليل دامغ على هذه الدَّعوىٰ .

ومع أنّ مشروع النّقاط الثّماني الذي قدّمه «فهد» وليّ العهد السّعوديّ آنذاك وملك السّعودية حاليّاً كان تجاهلاً واضحاً وتنكُّراً لحقوق الفلسطينيّين المشروعة وإعلاناً للاستعداد للاعتراف بالكيان الصّهيونيّ، إلا أنّه دلّ، أكثر من أيّ شيءٍ آخر، على هلع حكّام البلدان الإسلامية من اتّساع الأمواج الهادرة للصّحوة الإسلاميّة في العالم الإسلامي، وصحّة مزاعم أنور السّادات السّابقة بوحدة الرأي والنظرة المشتركة بينه وبين حكّام البلدان الإسلاميّة ورؤسائها .

وقد أعادت المواقف التّساوميّة العلنيّة لكثير من رؤساء الدُّول العربيّة في مؤتمر فاس الى أذهان الشّعوب المسلمة في المنطقة الذّكرى المشؤومة والمرّة لتصالح السّادات مع الكيان الصهيوني والاعتراف بوجود الكيان الغاصب للقدس من قبل بلد إسلاميّ وعربيّ كبير ، وكشفت السّتار للشُّعوب المسلمة عن طبيعة بعض زعماء الدُّول الإسلاميّة .

لذا فان سماحة الإمام الخميني (رض) باعتباره أكبر حامل للواء الإسلام الأصيل، وزعيماً ومرجعاً كبيراً لمسلمي العالم، انبرى وبوعيٍ تامٍّ للتّصدي لخطر مثل هذه المشاريع التّساوميّة، وهذه المسيرة الإستسلاميّة، وفي سبيل الدفاع عن حرمة الإسلام والأراضي الإسلاميّة المقدّسة وإرشاد الشُّعوب الإسلاميّة . كما كان شأنه قبل ذلك حين انبرى للتّصدي لاتّفاقيّة كامب ديفيد الخيانيّة .

ومازالت الشّعوب الإسلاميّة تتذكّر جيّداً كيف كان سماحة الإمام الخمينيّ ينتقد بشدَّة كلَّ مداهنة أو تساوم مع الكيان الصّهيونيّ ، ويرى أن اتفاقيّات كاتفاقيّة كامب ديفيد تُعدُّ بمثابة تأييدٍ لاحتلال أرض فلسطين الإسلاميّة، وتمنح الصفة الرسميّة للمحتلّين وهي خيانة للإسلام والمسلمين .

إن الموقف الحازم الذي اتّخذه الإمام الخميني حيال كامب ديفيد والّذي جاء في عبارته : (إن ايران ترى أن سلام السّادات مع اسرائيل خيانة للإسلام والمسلمين والإخوة العرب)[١١] . يدلُّ على نظرته التي لا تقبل التغيير بشأن

القضيَّة الفلسطينيَّة والغدَّة السَّرطانيَّة الصهيونيّة في المنطقة .

ومن جهة أخرى، فقد وصف هذا الزَّعيم العظيم مثل هذه الاتفاقيّات التَّساوميَّة بأنها مؤامرة هدفها إضفاء الصفة الشرعيَّة على جرائم الكيان الصَّهيونيّ واعتداءاته وأعماله الوحشيَّة، وأنها تتنافى مع مصالح العرب الفلسطينيِّين وحقوقهم المشروعة، اذ قال (رض) :

(إن اتّفاقية كامب ديفيد وأمثالها مؤامرة تستهدف إضفاء الشّرعيَّة على اعتداءات اسرائيل، وكانت نتيجتها تغيير الأوضاع لمصلحة اسرائيل وبما يضرُّ العرب والفلسطينيِّين، ولن يحظى مثل هذا الوضع بقبول شعوب المنطقة)[١٢] .

وفقاً لأفكار الإمام الخمينيّ (رض) لا تعدُّ اتفاقيَّة كامب ديفيد وغيرها من الاتّفاقيّات التي تتسبَّب في تعزيز وجود الكيان الصَّهيونيّ اللامشروع وتقوية الرجوعيّة العربيَّة مما ينطوي على خسارة وضرر للشعب المسلم الفلسطينيّ فحسب، بل ويضرُّ بكلِّ بلدان المنطقة أيضاً يقول **الإمام الخميني** :

(إن اتفاقيَّة كامب ديفيد وكلّ إجراء يعزّز ويقوّي موقع اسرائيل، لا يضرُّ الفلسطينيِّين والعرب فحسب، بل يضرُّ كلَّ بلدان المنطقة، وبالتالي يعزِّز جميع القوى الرجوعيَّة في المنطقة)[١٣] .

وكان **الإمام الخمينيُّ** (قدّس سرّه) يرى أن اتّفاقيّات السَّلام ليست في نظر الصَّهاينة سوى خدعة وغطاءٍ سياسيٍّ لاستمرار العدوان والاحتلال، يقول الإمام في هذا الصدد :

(ليست كامب ديفيد إلا خدعة ولعبة سياسيَّة ترمي لمواصلة عدوان اسرائيل على المسلمين)[١٤] .

وطبقاً لتوجيهات الإمام الخميني (رض) يُعدّ الموقِّعون على اتفاقيّة السَّلام مع الكيان الصهيوني بشكل عام منبوذين من قبل المسلمين والعرب، إذ يقول (قدّس سرّه) :

(إنّ السّادات شخص منبوذ في العالمين العربيّ والإسلاميّ لمواقفه المضرّة

بمصالح المسلمين والبلدان العربيّة والإخوة الفلسطينيّين)[١٥] .

ومع أنّ قول الإمام هذا يخصّ السّادات شخصيّاً بعد توقيعه الخيانيّ على اتفاقية كامب ديفيد، إلا أنّ ممّا لا شكّ فيه أن كلّ تحرُّك تساوميّ أو اتفاقيّة سلام تؤدّي الى الإعتراف بالكيان الصّهيونيّ من قبل أيّ فرد كان من شأنها أن تجعله مصداقاً لهذه الحكمة التي صدرت عن الامام الخميني .

إنّ توقيع اتّفاقيّات السّلام والتّساوم مع المحتلّين الصّهاينة من قبل رؤساء الدُّول الإسلاميّة والعربيّة وزعمائها لن يؤدّي الى تعاظم خطر غدّة الصّهيونيّة السّرطانيّة في المنطقة فحسب، بل هي دليل واضح على تبعيّة موقّعيها وعمالتهم أيضاً، وبهذا الشأن أصدر الإمام الخميني بياناً بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد أعلن فيه :

(لقد حذّرت منذ اكثر من خمسة عشر عاماً من خطر إسرائيل الغاصبة وأعلنتُ هذه الحقيقة للدول والشعوب العربيّة، وقد ازداد هذا الخطر الآن واقترب، وصار أكثر جدّيّة من خلال مشروع السّلام الاستعماريّ بين مصر واسرائيل، وقد كشف السّادات بقبوله هذا السّلام تبعيّته للحكومة الأميركية الإستعماريّة أكثر من ذي قبل)[١٦] .

وقد دلّت التعليمات الحازمة التي أصدرها الإمام بشأن قطع الجمهوريّة الإسلاميّة في ايران علائقها الدّبلوماسيّة مع النّظام المصريّ ، وذلك بعد انتصار الثّورة الإسلاميّة وإغلاق سفارة الكيان الصهيونيّ في طهران وتسليمها للفلسطينيّين مباشرةً ، دلّت على النظرة الستراتيجيّة والمبدئيّة الثابتة للإمام الخميني حِيال الكيان الصّهيوني والأنظمة التي ترغب في الاعتراف بـ «اسرائيل» عن طريق توقيع اتّفاقيات السّلام، حيث قال الإمام في تلك التعليمات :

(نظراً لانعقاد المعاهدة الخيانيّة بين مصر وإسرائيل، والطّاعة العمياء التي أبدتها الحكومة المصريّة لأميركا والصّهيونيّة، فعلى الحكومة المؤقّتة للجمهوريّة

الإسلاميَّة في ايران أن تقطع علائقها الدّبلوماسيَّة مع الحكومة المصريَّة)[١٧] .

وبالرغم من أن أمر الإمام بقطع العلائق مع النظام المصريِّ لتبعيَّته العمياء لأميركا والصُّهيونيَّة كانت عملاً مبدئيّاً في سياق محاربة الصُّهيونيَّة ونبذ نظام كامب ديفيد المصريِّ من قبل ايران الاسلاميَّة، إلا أنّ سماحة الإمام لم يكتفِ بذلك بل أصدر بياناً طلب فيه إلى كلِّ حكومات البلدان الإسلاميَّة الإقتداء بهذا الموقف المبدئي الذي اتّخذته ايران لإلغاء حضور حكومة مصر في العالمين العربيّ والإسلاميّ ومحاربة الصُّهيونيَّة، إذ قال **الإمام الخميني** :

(على الحكومات الإسلاميَّة إيقاف الحكومة المصريَّة عند حدِّها بشأن هذه الخيانة العظمى التي ارتكبتها بحقِّ الإسلام والمسلمين، وقطع العلائق معها)[١٨] .

وقد رأى **الإمام الخميني** أن توقيع بلد إسلاميٍّ على اتّفاقية السَّلام والتَّساوم مع الصَّهاينة المحتلِّين وصمة عار ودليل على التبعيَّة لأميركا والصُّهيونيَّة، وتخطى الإمام قضيَّة قطع العلائق مع الأنظمة المتساومة، فحكم بخيانة الموقِّعين على مثل هذه المعاهدات، ووجوب قطع الشُّعوب الإسلاميَّة أيديهم الخيانيَّة عن أزمَّة حكم البلدان الإسلاميَّة، اذ قال بخصوص السّادات :

(على الشعب المصريِّ قطع يدّي هذا الخائن عن بلده ليمحو بذلك عنه خزي التَّبعيَّة لأميركا والصَّهيونيَّة)[١٩] .

ولم يكن توقيع اتفاقية السَّلام مع الكيان الصَّهيونيّ مؤامرة لدفن قضيَّة تحرير فلسطين فحسب، بل كانت ـ إضافةً الى ذلك ـ مؤامرة لقمع الإنتفاضة الدّامية لسكّان الأرض المحتلَّة، وفي هذا الصدد قال **الإمام الخميني** مشيراً الى معاهدة كامب ديفيد المشؤومة والمثلَّث البغيض المؤلَّف من أميركا واسرائيل والنّظام المصريِّ :

(إنّنا ندين بشدَّة مؤامرة مصر وأميركا واسرائيل، الهادفة للقضاء على الانتفاضة العظيمة لشعب فلسطين المجاهد)[٢٠] .

ورأى سماحة الإمام الخمينيّ (رض) أنّ كلَّ مشروع أو معاهدة تؤدّي الى

اعتراف العرب بالكيان الصّهيوني لا تـدلُّ فقط على عدم جدارة بعض الحكّام العرب فحسب، بل وإنها تؤدّي قبل ذلك الى تشديد قيود الأسر والذلّ المفروضة على البلدان الإسلاميَّة، فقد قال الإمام في هذا الخصوص :

(لو كانت الحكومتان المصريّة والأردنيّة جديرتين وتفكّران في الشرف الإنسانيّ والعربيّ لحرّرتا نفسيهما من أسر الكيان الصّهيونيّ ، ولما سعتا للاعتراف باسرائيل ، وزادتا من تحكيم قيود الأسر والذل المفروضة عليهما)(٢١) .

ولو استطلعنا وجهة نظر المسلمين في جميع أرجاء البلدان الإسلاميَّة فإنّ كلّ أرض فلسطين والأراضي الأخرى الخاضعة لاحتلال الصّهاينة اللامشروع تسمّى «الأراضي المحتلَّة» ، أمّا وجهة نظر كثير من حكومات البلدان العربيَّة والإسلاميَّة فترىٰ أن «الأراضي المحتلّة» تعني المناطق التي احتلَّها الكيان الصّهيونيُّ بعد حرب الأيّام السّتّة في عام ١٩٦٧ ، وليس أرض فلسطين البالغة مساحتها أكثر من عشرين ألف كيلو متر مربّع ، اي أنها لا تشمل الاراضي الاولى التي احتلَّها الصَّهاينة واغتصبوها حتى عام ١٩٤٨ ، وإنّ من دواعي الخزي والعار أن بعض الحكّام العرب يسمّي هذه الأرض «اسرائيل» والفلسطينيِّين السّاكنين فيها «عرباً اسرائيليِّين» .

فعلىٰ هذه النقطة بالضبط ركّز البند السّابع من مشروع الملك «فهد» الشهير الذي أقرَّه معظم رؤساء الدُّول العربيَّة في مؤتمر فاس عام ١٩٨٢ ، وعلى هذا الأساس دعا ذلك البند الى ضمان أمن كلّ دول المنطقة بما فيها الكيان الغاصب للقدس .

و **الإمام الخمينيُّ** باعتبار أنه كان زعيماً وحاملاً للواء قيادة الشعوب الإسلاميَّة ومستضعفي العالم، رأى أنّ كلّ أرض فلسطين تعود للمسلمين ولا يتمتَّع الصَّهاينة بأيَّة شرعيَّة أو حقٍّ لحكم حتى شبر واحد من هذه الأرض المقدَّسة، مشيراً الى مشروع فهد بالقول :

(إنّ الّذين قدَّموا هذا المشروع إمّا جهلاء وإمّا متأثرون بأميركا والصّهيونيّة،

وكذلك الّذين يرون وجود نقاطٍ إيجابيّة في المشروع المذكور، ولو لم يكن فيه غير الإعتراف بإسرائيل -إذ إنّ من موادّ هذا المشروع الإعتراف بإسرائيل وضمان أمنها -ولم يكن فيه أي أمر آخر ولو كانت كلُّ النّقاط الأُخرى إيجابيّة، لكانت تلك النّقاط الإيجابيّة هي الأُخرى سلبية . ومعنى ضمان أمن إسرائيل هو أن يضمن كلُّ المسلمين أمن إسرائيل هذه التي اغتصبت أراضيهم واحتلّتها سنين طوالاً وارتكبت المجازر الجماعية في فلسطين ولبنان وغيرهما وشرّدت المسلمين وعرّضت أعراضهم وأنفسهم للخطر، وجعلتها عرضةً لأغراضها الفاسدة، أي لو أراد أحد التّعرُّض لهذا الكيان الغاصب، وهذه الحكومة الغاصبة المجرمة ، فعلى كلّ المسلمين وكلّ حكومات المنطقة معارضته ومنعه من أجل المحافظة على اسرائيل !!! اسرائيل الّتي امتصّت دماء المسلمين، وفعلت ما فعلت بفلسطين والقدس، وارتكبت ما ارتكبته ضدَّ لبنان، وقتلت المسلمين ونهبتهم، وسوف نكون مكلّفين كلُّنا بأن نحفظها لكي نعطيها أجر ما فعلت، ونحافظ على أمنها .

ويعني أن نعترف الآن بذلك الكيان الذي كانت كلُّ أعماله اغتصابيّة منذ بدء دخوله القدس وفلسطين، أي أن تعترف الدُّول العربيّة بهذا الكيان الفاسد الفاسق الكافر، وتدفع أجراً لاسرائيل بعد كلّ تلك الجرائم)[٢٢] .

وكان بعض الحكّام والرؤساء العرب ومؤيّدي مشروع فهد، يزعم أن من الجوانب الايجابيّة لهذا المشروع انسحاب اسرائيل من الأراضي المحتلّة بعد حرب عام ١٩٦٧ ، إلا أن الإمام الخمينيّ بنظرته الثاقبة والذكيّة لم يكن يرى هذا الأمر من الجوانب الايجابيّة، بل وكان يرى أنه من أكثر جوانب المشروع سلبيّة لأنّه تجاهل الأراضي المحتلّة قبل عام ١٩٦٧ وأضفى الشرعيّة على اغتصابها من قبل المحتلّين الصهاينة وسوّغ ذلك . يقول الإمام في هذا الخصوص :

(اذا كان بعضهم يرى أن النقطة الإيجابيّة في مشروع فهد هي انسحاب اسرائيل الى حدود الحرب الفلانيّة، فهذه من الجوانب السّلبيّة، فهي تعني أنّ

لاسرائيل الحقّ في الاحتفاظ بكلّ هذه المناطق الّتي احتلّتها، ولتترك الآن بعض المناطق ... هذه من نقاطه السَّلبيَّة، وسائر النقاط كلّها في خدمة اسرائيل، وهي تهدف الى تسليط اسرائيل على العرب) [٢٣].

ومن وجهة نظر سماحة الإمام ، يُعدُّ كلُّ مشروع أو اتّفاقيّة أو مفاوضات تؤدّي الى الإعتراف بوجود الكيان الصّهيونيّ، سواء كانت كامب ديفيد أو مشروع فهد أو مؤتمر مدريد أو مفاوضات واشنطن ؛ وبالجملة كلُّ اتفاقيَّة يُحتَمل عقدها في المستقبل، تعد بمثابة تأييد وتعزيز لأسس الكيان الصّهيونيّ اللامشروع وضمان لأمنه، بل وتعني تأمين هذه «الغدَّة السَّرطانيَّة اللامشروعة» وتشجيعها على الوقاحة والاحتلال. فبعد المصادقة على مشروع فهد ورقص الرؤساء العرب فرحاً لذلك في مؤتمر فاس، والموقف المخزي الذي اتّخذه الكيان الصّهيونيّ بعد ذلك حيال الرؤساء العرب، وكذلك العدوان الوحشيّ الّذي شنَّته «اسرائيل» على لبنان وقتلها الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ والشبّان اللبنانيّين ، قال سماحة الإمام الخمينيّ (طاب ثراه) :

(الاعتراف بالصهاينة يعني أن يقال لهم: حسناً أنتم دولة من الدُّول وعندكم حكومة، هذا هو الإعتراف، لكنَّ ما هو أكبر من الإعتراف أنهم ضمنوا أمن اسرائيل، وماذا فعلت اسرائيل بعد ذلك؟ لقد قيل في برلمان اسرائيل ـ الكنيست ـ أن لا قيمة لهذا المشروع أصلاً، ولا يستحقُّ مجرّد القراءة ، وبعد ذلك جاءت هذه الجريمة التي ارتكبتها اسرائيل ومازالت ترتكبها، هذه الجريمة التي قال عنها بعضهم (قالت ذلك أميركا) إنهم ارتكبوا مجازر، فانظروا كيف أنه حتّى أميركا تقول إنّ الحكومة الصهيونيّة ترتكب المجازر، وتصوّروا بعد ذلك أنه اذا قال رئيس الجزّارين إن هذا الشخص يرتكب مجازر، فأيّة حادثة وقعت هناك إذن!) [٢٤].

وكان بعض الحكّام العرب يعبِّر عن منح مثل هذه المكاسب لـ «اسرائيل» بأنّه يعني بلوغهم مرحلة «التَّعقُّل» أو «الواقعيَّة»، وقد اختلق هذا المصطلح

مهندسو السياسة الغربيّة والصّهيونيّة وأوحوا به الى هذه الزُّمرة من الزعماء العرب، وقد كتبت نشرة «فورين أفيرز» الفصليّة الأميركيَّة في عددها الصّادر في صيف عام ١٩٩١ مقالاً بهذا الشأن جاء في جانب منه :

(كان الشبّان العرب قوميِّين عادةً حتّى منتصف السبعينات في الأقل، ولكنّهم كانوا حين يبلغون سنَّ الرُّشد يتحوَّلون الى واقعيِّين تقريباً) .

وكان تفسير بعض الحكّام العرب لعبارة «الواقعيَّة» تفسيراً مخزياً تمثَّل في صمتهم المطبق حيال الإعتداءات الوحشيَّة التي شنَّها الصَّهاينة على لبنان. ولم يكن الهجوم الوحشيُّ الذي شنّه المحتلّون الصَّهاينة على لبنان عام ١٩٨٢ وقتلهم آلاف المسلمين اللبنانيّين إهانةً للرُّؤساء العرب واستخفافاً بهم فحسب، بل كان يُعدُّ من وجهة نظر المحلِّلين السياسيِّين بمثابة عدم إعطاء الصَّهاينة قيمة للمكاسب والضمانات التي قدَّمها الرؤساء العرب الى الكيان الغاصب للقدس .

والطّريف في الأمر أن الرُّؤساء العرب لم يُبدوا أيَّ ردٍّ فعل حقيقيّ تجاه هذه الوقاحة السافرة، بل وتجاهلوا هذا الحدث بصمت مُطبِق، والأخزى من ذلك أنهم لم يسمحوا للمسلمين والعرب بتنظيم تظاهرات وإبداء ردود الفعل علىٰ ذلك في داخل الأقطارالإسلاميّة أيضاً .

وقد بلغ هذا الموقف الذليل الذي اتّخذه الرُّؤساء العرب درجةً من الخزي عجزت فيه حتى نشرة (فورين أفيرز) الفصليَّة الأميركيَّة عن إنكارها وكتمانها، فقد كتبت في أحد أعدادها الصادرة عام ١٩٩١ :

(لقد أصبح بيغن ـ إثر عزل مصر وإحباط دورها ـ حرّاً في التّوغُّل داخل لبنان وتدمير القوّات الفلسطينيَّة هناك، وقد هاجمت اسرائيل لبنان عام ١٩٨٢ دون التذرُّع باستفزازها من قبل منظَّمة التّحرير الفلسطينيَّة أو من قبل اللّبنانيِّين، واحتلَّت الجنوب اللّبناني بكامله ، ودمَّرت الجزء الأعظم من بيروت، وقتلت ما لا يقلُّ عن (١٥٫٠٠٠) فلسطينيٍّ ولبنانيٍّ ، وأدان المجتمع الدُّوليُّ إسرائيل،

لكنّه لم يفعل شيئاً أكثر من ذلك ... ولم تنطلق حتى تظاهرة واحدة في أيّة عاصمة عربيَّة، وكان معظم الزُّعماء العرب يخشى احتمال تحوُّل التّظاهرات المعادية لإسرائيل الى تظاهرات معادية لهم. وفي الحقيقة كانت هناك بوادر من السّخط العام في العواصم العربيَّة، لكنّ مشاهدي محطّات التلفزيون العربيَّة كانوا في تلك الأثناء منشدّين بقوّة لمجريات مباريات كأس العالم لكرة القدم، وليس لمشاهد المجازر التي ارتُكِبت في بيروت).

ولابدَّ أن نعدَّ كلَّ هذه الجرائم قد ارتُكِبت بتأثير اتّفاقيّات ومشاريع تساوميَّة أو استسلاميَّة نظير كامب ديفيد ومشروع فهد وأمثالها.

وعلى هذا الأساس عبَّر **الإمام الخميني** (رض) عن مثل هذه المشاريع والاتّفاقيّات بأنّها جاءت لتصبَّ في خدمة مطامع الكيان الصّهيوني واستراتيجيته التوسُّعيَّة، بل اعتبرها (قدّس سرُّه) كارثةً على الشُّعوب الإسلاميَّة وبمثابة انتحار للحكومات العربيَّة، اذ قال:

(من أخطر الأُمور اليوم: مشروع كامب ديفيد ومشروع فهد اللَّذان يقوّيان اسرائيل وجرائمها، إنّنا جميعاً لاسيّما الحكومة السُّعوديَّة مسؤولون أمام الإسلام والقرآن الكريم والأجيال القادمة عن ذلك، وإنني أخشى ذلك اليوم الَّذي تنتبه فيه الشعوب المسلمة وحكومات البلدان الإسلاميَّة وقد حقَّقت اسرائيل أهدافها الظّالمة والإجراميَّة لا سمح اللّه بمعونة أميركا المجرمة، ولا حيلة بأيدي المسلمين.

إني أرى تأييد فكرة الاعتراف باسرائيل كارثةعلى المسلمين وانتحاراً لحكومات البلدان الإسلاميّة، ومعارضته فريضة إسلاميّة كبرى، وأعوذ باللّه تعالى من هذه الخطط التي تُرسَم للإسلام على أيدي المتظاهرين بالاسلام)(٢٥).

واذا كان الإمام الخميني (رض) قد غاب عن الأُمّة الإسلاميَّة اليوم جسماً، فان روحه السّامية والعظيمة والملكوتيّة تشهد كيف لجأ رؤساء البلدان الإسلاميَّة وممثّلو بعض الاجنحة الفلسطينيَّة بكلِّ ذلٍّ الى مغامرة خطيرة جداً، وصاروا يجلسون ـ دون أيِّ شرط أو مكسب أو ضمان في الأقلّ ـ وجهاً لوجه

أمام الصّهاينة المحتلّين السفّاكين في قاعات مدريد وواشنطن، ليحاوروهم ويفاوضوهم، دون أن يلاحظوا أقلّ مرونة وأدناها من الصّهاينة، ومرتفعات الجولان مازالت خاضعةً لاحتلالهم، والأنكى من ذلك أن الأوساط الصّهيونيّة تعلن في جلسات المؤتمر ـ بشكل رسميٍّ ـ عن عزمهاعلى الاستمرار في إنشاء المستوطنات الصّهيونيّة فيها، ويؤكد مسؤولو الكيان الغاصب للقدس بمنتهى الوقاحة ويكرِّرون القول إن الجولان (جزء من اسرائيل) وعنصر ضروريٌّ لضمان أمنها، حتى أن الكنيسست (مجلس نوّاب الكيان الصّهيونيّ) صادق في ١١/١١/١٩٩١ على قرار بهذا الشأن أكّد فيه :

(إن الجولان أرض لا يمكن فصلها عن اسرائيل وعنصر ضروريٌّ لضمان أمنها) ، ولا يوجد أدنى شكٍّ في أن اتّخاذ الصّهاينة مثل هذه المواقف ينطلق بالضبط من النهج والستراتيجيّة المرسومة في الحركة الصّهيونيّة العالميّة، إذ إنّ الصهاينة باشروا بعد احتلال الجولان فوراً عام ١٩٦٧ إنشاء المستوطنات وتوطين اليهود هناك، وزادوا من ذلك بشكل خاص بعد إعلان ضمّها الى «اسرائيل» .

وقد رضخ مندوبو الحكومة اللّبنانيّة للتّفاوض مع الصّهاينة والمشاركة في مؤتمر السّلام في وقت مازال فيه جزء من جنوب لبنان يخضع لاحتلال الصّهاينة والميليشيات العميلة لهم .

وبالرغم من تذرُّع الصهاينة بحجج مختلفة لتسويغ احتلالهم الوحشيّ اللامشروع لجنوب لبنان وقصفهم القرىٰ العزلاوات هناك وارتكابهم المجازر ضد المسلمين الأبرياء من سكّان تلك المنطقة، وكذلك قصفهم الجوّيّ للمخيّمات الفلسطينيّة في لبنان، إلا أنّ مما لا يمكن أن يخفىٰ علىٰ أحد أنّ جرائم المحتلّين الصّهاينة في لبنان كلّها تنطلق من خطط واستراتيجيّة محدَّدة رسمها الزعماء الصّهاينة منذ عشرات السنين لتحقيق أطماعهم التوسُّعيّة .

أمّا بشأن الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة المحتلّين فتشير الوثائق الدّامغة الى أنّ

سياسة إنشاء المستوطنات وإسكان اليهود هناك، بدأ تنفيذها بعد احتلالهما فوراً، وقد أسماهما الصهاينة «يهوذا» و «السامرة» مؤكّدين أنهما جزء من «اسرائيل» . وقد كان زعماء الحركة الصّهيونيّة يؤكّدون منذ القدم أنْ لا وجود لشيءٍ اسمه «الأراضي المحتلّة» اذ زعم ذلك اسحاق شامير رئيس الوزراء السّابق في الكيان الصّهيونيّ اللامشروع بكلّ وقاحة، وأصرّ عليه في مقابلة أجريت معه في «ستراسبورغ» بعد أيّام من افتتاح مؤتمر مدريد .

وفي مجال تنفيذ قرارَي مجلس الأمن الدولي المرقّمين (٢٤٢) و (٣٣٨) لم يُبدِ الصّهاينة حتى الآن أدنى مرونة بهذا الشأن أيضاً، سوى إعلانهم «الاستعداد» للتّفاوض بشأن الحكم الذاتيّ الإداريّ المحدود، وفي جزء من الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة . وفي هذا الخصوص، اعلن سفير الكيان الصّهيوني لدى أميركا زولمان شووال في مقابلة صحفية اجريت معه في ١٩٩١/١٠/٢٤ أي قبل افتتاح مؤتمر مدريد بأيّام (إنّ اسرائيل ترغب في منح حكم ذاتيٍّ محدود لفلسطينيّي الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة ، إلا انها لن توكل الى الفلسطينيّين إدارة الشّؤون الأمنيّة والعلائق الخارجيّة أبداً ، وسوف تبقى المستوطنات اليهوديّة في هاتين المنطقتين) .

من جهة أُخرى ، كرّر وزير الحرب الصّهيونيّ (موشي ارينز) مزاعم سائر الزعماء الصّهاينة فأكد قبل بدء اجتماعات مؤتمر مدريد أن انسحاب اسرائيل من هاتين المنطقتين أمر مستحيل ، بل إنّ اسرائيل منحت العرب ٨٠٪ من أراضيها! واستقبلت ـ في المقابل ـ مليون يهوديٍّ قدموا من البلدان العربيّة وأسكنتهم لديها! ولهذا ينبغي للعرب ـ بدل البحث عن الحلول ـ أن يُسكِنوا الفلسطينيّين في بلدانهم أو في بلدان العالم الأُخرى !

وهذا النوع من التصريحات لا يعني فقط عدم رغبة الكيان الصّهيونيّ في الانسحاب حتى من الأراضي المحتلّة بعد الحرب الثّالثة عام ١٩٦٧ ، أو عدم توقّف أعمال إنشاء المستوطنات الصّهيونيّة والحد من توسيعها في هذه

المناطق ولو لفترة قصيرة تزامناً مع عقد المؤتمر أو المفاوضات الثنائيّة في مدريد أو واشنطن، بل وتبيّن أيضاً الوقاحة المتزايدة والتأكيد المتجدّد للمحتلّين الصّهاينة على اتّباعهم استراتيجيّة «من النيل الى الفرات» . وبهذا الشأن تعلن أميركا بكلّ وقاحة تأييدها للكيان الصّهيونيّ ، وتؤكّد أنّ من حقّ اسرائيل أن تفسّر قرار مجلس الأمن الدوليّ المرقّم (٢٤٢) كما تشاء.

ومن المخجل هنا اكثر أن بعض المسؤولين الأميركيّين يعترف بصراحة أمام العرب أنّ العبارات المستخدمة في القرار المرقّم (٢٤٢) قد نُظِّمت بطريقة من شأنها أن لا تلزم ـ عمليّاً ـ اسرائيل بالانسحاب من كلّ الأراضي المحتلّة بعد حرب عام ١٩٦٧ ، ويحدث هذا في وقت نجد فيه أنّ أميركا هي الوسيط والمشجّع الرئيس للأنظمة العربيّة على المشاركة في مؤتمرالسلام والمفاوضات الثنائيّة مع اسرائيل .

ومن دواعي الدّهشة والأسف أن ترى الأنظمة العربيّة ـ في مقابل هذه المواقف المتشدّدة للكيان الصّهيونيّ اللاّمشروع والتأييد الستراتيجيّ الأميركي لهذا الكيان ـ أنّ كلّ أحلامها تتحقّق في قاعات السّلام وتبدي تفاعلها وتحمّسها لذلك بصورة مطلقة وبطريقة عمياء !

والحسن الثّاني ملك المغرب السمسار الصّهيونيّ الشهير ومشجّع السّادات على توقيع معاهدة كامب ديفيد ووسيط سائر الرؤساء العرب للاشتراك في مؤتمر السّلام، معروف لدى المسلمين جميعاً، وهو الّذي أكّد بصراحة في مقابلة أجرتها معه مجلّة نيوزويك الاميركيّة الصادرة في ١٤/١٠/١٩٩١م : (كلّما طرقت أُذني كلمة (السلام) أطربتني ودغدغت عواطفي لاسيّما حين يأتي نداء السّلام هذا من صديق عزيز وجدير بالثّقة كالرئيس جورج بوش) .

كما أشار في مقابلة نشرتها صحيفة «كوريره دلاسرا» الإيطاليّة في تشرين الثاني عام ١٩٩١ الى محادثاته السرّيّة العريقة مع مختلف الزّعماء الصّهاينة

واعترف ـ دون أيِّ شعور بالخوف أو الخجل أو القبح ـ قائلاً: (لقد طلبتُ الى الرؤساء والمسؤولين العرب منذ عام ١٩٦٩ بأن يعترفوا رسميّاً باسرائيل ويوجِّهوا لها الدَّعوة للانضمام الى الجامعة العربيَّة) وأضاف قائلاً: (لو كانت لاسرائيل حدود جغرافيّة مع بلدان المغرب العربيّ لاقترحتُ منحها العضويَّة في اتّحاد دول المغرب العربي).

أمّا زعماء منظّمة التّحرير الفلسطينيّة فبالرَّغم من أنّهم ليس لديهم ما يقولونه ولم يعد عندهم أيُّ امتياز يُذكَر، إلا أن ثمّة سؤالاً يُطرح هنا وهو: اية نتائج يريد هؤلاء الحصول عليها عن طريق السّلام والتّساوم؟ فعندما توافق هذه المنظّمة على قرارَي مجلس الأمن الدّوليّ المرقَّمين (٢٤٢) و (٣٣٨) فإنّها توقّع على وثيقة تأييد هيمنة اسرائيل على كلّ الأراضي المحتلّة قبل حرب عام ١٩٦٧م وتضفي الشّرعيّة على ذلك الاحتلال. ومع أنّ الصّهاينة مازالوا يُخضِعون الضّفة الغربيَّة وقطاع غزَّة لاحتلالهم المباشر، لكنّ الوثائق الدّامغة تشير الى أن أكثر من ٥٠٪ (وفي قول آخر $\frac{٣}{٥}$) أراضي الضفة الغربيَّة وحوالي ٢٨٪ (أي حوالي $\frac{١}{٣}$) قطاع غزّة يخضع لسيطرة الصّهاينة واليهود وهيمنتهم عن طريق إنشائهم المستوطنات والمباني التي يسكنها اليهود والمؤسسات التابعة لهم، وهذه العمليّة في تصاعد مستمر، وعلى هذا الأساس نسأل: أيُّ جزء من الأراضي المحتلَّة يستهدف زعماء منظمة التحرير تحريره؟ وأيُّ جزء منها يهدفون الى إقامة الحكم الذاتيّ المحدود فيه عن طريق السلام؟

ولا شكَّ أن كثيراً من المتساومين الفلسطينيِّين لا يملك لنفسه ـ فضلاً عن الشعب الفلسطينيّ ـ جواباً منطقيّاً ومقنعاً على هذا السؤال.

وبالرغم من أن **الإمام الخميني (رض)** الذي امتلك معرفة دقيقة لطبيعة الصَّهاينة والحقائق المارّ ذكرها، كان ينصح الرؤساء العرب والمتساومين الفلسطينيّين دائماً، ويدعوهم الى انتهاج الأساليب المعقولة والمنطقيّة أي الاعتماد على الايمان والإسلام من أجل تحرير فلسطين، إلا أنّه بعد افتضاح

حقيقة بعض المتساومين العرب ومدّعي قيادة الشعب الفلسطينيّ تماماً قال (قده) بقلب مفعم بالألم مخاطباً المسلمين لاسيّما الشعب الفلسطينيّ المسلم :

(على المسلمين أن يفكّروا بإنقاذ فلسطين، ويعلنوا للعالم سخطهم وتذمُّرهم من مساومات الزعماء الظّالمين والعملاء الّذين دمّروا ـ باسم فلسطين ـ قضيّة أهل الأرض المغتصبة ومسلمي تلك الديار، ولا يدعوا هؤلاء الخونة ينالوا ، على موائد المفاوضات والرحلات، من كرامة الشعب الفلسطينيّ البطل وشرفه وسمعته، حيث لجأ هؤلاء المتظاهرون بالثوريّة الوضيعو الشخصيّة الى أميركا واسرائيل باسم تحرير القدس)[٢٦].

الفصل الثالث

اسباب مساومة الرؤساءِ العرب
مع الكيان الصهيوني

يورد الباحثون والمطّلعون السياسيّون أسباباً وعوامل عديدة ومختلفة لتهيئة الظّروف الملائمة لاتجاه الرؤساء العرب ومنظّمة التّحرير الفلسطينيَّة نحو المفاوضات والسلام والتساوم والتعايش السلميّ مع المحتلّين الصّهاينة. فبعضهم علّل ذلك بالظروف السياسيَّة، وبعضهم بالمرحلة والظروف الزمانية التي تمر بها المنطقة، وبعضهم بالضّعف والعجز السائدَين لدى أنظمة الحكم وتبعيَّة رؤساء البلدان الإسلاميّة والعربيّة. وعلّله آخرون بالقدرة السياسية والعسكريّة التي يمتلكها الكيان الصّهيونيّ، والتأييد الستراتيجيّ الّذي تقدّمه أميركا لهذا الكيان، وعلّله أشخاص آخرون بالتجارب الماضية التي مرّت بها الأنظمة العربية في الهزائم المتكرّرة التي مُنيت بها على أيدي الصّهاينة الغاصبين .

وبالرغم أن الإمام الخميني (رض) لم ينفِ العوامل المذكورة وطرح بعضها كأسباب رئيسة لهذا الأمر، إلا أنّه رأى أن أسباباً مهمّة وقويّة أُخرى ساهمت في ذلك أيضاً وتركت تأثيرها فيه .

ووفقاً لرؤية الإمام (رض)، كانت العمالة والتبعيّة الشديدة لعدد من رؤساء الدول العربيَّة وقادتها، للقوى العالميّة الناهبة، وابتعادهم عن المبادئ والتعاليم والقيم الإسلاميّة، من أسباب ميل هؤلاء نحو التّساوم. يقول الإمام :

(لو أنّ الدّول الإسلاميّة والشّعوب المسلمة اعتمدت على الاسلام بدلاً من اعتمادها على الكتلتين الشرقيّة والغربيّة، وجعلت تعاليم القرآن الكريم النيِّرة والتحرُّريّة نصب أعينها وطبّقتها لما وقعت اليوم أسيرة المعتدين الصّهاينة، ولما

هلعت من (فانتوم) أميركا، ولما غلبتها الإرادة التساوميّة والأحابيل الشّيطانيّة السوفيتيّة.

إن اعراض الحكومات الإسلاميّة عن القرآن الكريم هو الذّي أوصل الأُمّة الإسلاميّة الى هذا الوضع المأساويّ الأسود، وجعل مصير الشعوب المسلمة والبلدان الإسلاميّة بيد السّياسة التساوميّة للاستعمار اليساريّ واليمينيّ) [٢٧].

ولا يخفى على أحد أنّ القوى العظمى لاسيّما أميركا كانت العامل الرئيس لتأسيس الكيان الصّهيونيّ اللامشروع وتعزيزه واستمراره، ولولا الدعم المالي والتّسليحيّ الذي قدّمته أميركا والتأييد السياسيّ والستراتيجيّ الّذي أبدته للكيان الصّهيوني، لكان من المؤكّد أنّ غدّة باسم «اسرائيل» ليس لها الآن وجود في المنطقة.

لقد منحت أميركا حتّى الآن مئات المليارات من الدولارات كمساعدات ماليّة عسكريّة للصّهاينة، وهي تدفع سنويّاً مبلغاً يتراوح بين ثلاثة مليارات وأربعة مليارات دولار لهذا الكيان الغاصب بشتى الذرائع.

وعلى الرغم من أن موافقة أميركا على منح عشرة مليارات دولار للكيان الصّهيونيّ -وفي غمرة حرب الخليج الفارسيّ من أجل توطين اليهود المنقولين الى الأراضي المحتلّة - وغيرها من أساليب التعاون الاقتصاديّ والعسكريّ بين واشنطن وتلّ ابيب، تعدُّ إهانة واضحة توجّهها أميركا للرؤساء العرب العملاء، إلا أنّها تدلّ قبل ذلك على العلائق الوثيقة والدعم المبدئيّ والحقيقيّ الذي تبديه أميركا من أجل تقوية الكيان الصّهيونيّ والمحافظة عليه وتعزيزه وتدعيم أُسس وجوده في المنطقة.

ويعتقد معظم المؤرّخين والباحثين السياسيّين أن أميركا لم تؤيّد الكيان الصّهيونيّ في مختلف الحروب التي نشبت بين العرب واسرائيل فحسب، بل ولولا الدعم العسكري والسياسي الكبير الذي قدمته لها أميركا - لاسيّما في حروب الاعوام ١٩٤٨ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ - عبر اقامة جسر جوي مباشر، لكان

سقوط الكيان الصّهيونيّ وزواله حتمياً في تلك الأعوام.

ومع كلّ هذا يعجب المرء ويأسف عندما يرى القادة العرب يشكُون الكيان الصّهيونيّ عند أميركا، ويرضخون للتساوم والسلام مع «اسرائيل» بتشجيع وضمانات من أميركا المجرمة. ومازال مسلمو المنطقة يتذكّرون جيداً الصمت القاتل المطبق الذي ساد الحكومات العربيّة حيال الهجوم الغادر الذي شنّه الصّهاينةُ على جنوب لبنان وقتلهم الآلاف من اللّبنانيين والفلسطينيين الأبرياء، مثلما يتذكّرون أيضاً الغضب الرساليّ الذي بدر عن **الإمام الخميني** (رض) حيال عدم اكتراث الحكّام العَرب، اذ قال (قدس سره):

(في هذه الحقبة التي شنت فيها اسرائيل عدواناً واسعاً على بلاد المسلمين، وصارت تقتل المسلمين الأبرياء المشردين، فإن ما يصدر عن حكومات المنطقة ليس سوى كلام تساومي فارغ، والأنكى من ذلك أنها تلجأ الى أميركا المجرمة الرئيسة احتماءً من اسرائيل، وهي في الحقيقة تلجأ الى الثعبان الكبير خوفاً من الحيَّة، ومثل تلك الحكومات ليست مستعدّة لإبداء اية كلمة عنيفة أو تهديد ضد الصهاينة مع انها تمتلك وسائل التحدّي والتصدّي، ومع هذا الوضع يجب على الجميع الاستعداد للفناء والزوال والخضوع لكلّ صنوف الذلّ طيلة حياتهم)(٢٨).

وقال (رض):

(ومن هنا ينبغي لي أن أنصح كلّ البلدان الإسلاميّة وأُحذّر مسؤوليها بالقول: إنّكم أخطأتم بتخلّيكم عن الاتّكال على الله وباتكالكم على القوى الدنيويَّة كالاتحاد السُّوفيتي وأميركا)(٢٩).

وفي هذا المجال، دعا الإمام الخميني (ره) المسلمين الى الإنضواء تحت راية الإسلام، وانتقد بشدَّة عمالة الحكومات العربيّة للقوى العالميَّة لاسيّما لاميركا وقال:

(أيُّها المسلمون!

أغيثو الإسلام، فالقوى الكبرى تعارض الإسلام، والقوى الكبرى لا تريد

وجود الإسلام، لأنها ترى أن لو اجتمع مليار نسمة تحت لواء الإسلام فسوف يصعب عليها العيش في الدنيا بعد ذلك، وسوف تقطع أيديها المجرمة جميعاً. ماذا جرى للمسلمين؟ وماذا جرى لرؤساء المسلمين حتى ضحوا بكل كرامتهم وسمعتهم من أجل أميركا؟ ماذا جرى لهؤلاء حتى صاروا يقدمون لأميركا كنوز الإسلام الكبيرة التي هي ملك الشعوب الفقيرة الضعيفة، وأميركا تؤيد اسرائيل في مقابل ذلك)(٣٠).

إن تمسُّك الرؤساء والملوك في البلدان العربيَّة وتعلُّقهم الشديد بتيجانهم وعروشهم وكراسيّهم، وانشغالهم بحماية حكمهم الزائل وشيكاً، سبب آخر لعدم جدّيتهم وحزمهم في محاربة المحتلّين، بشكل حقيقي، وتحريرالأراضي الإسلاميَّة، وبالنتيجة لهاثهم وراء الاستسلام وإقبالهم على التفاوض والتساوم.

يقول الامام (قده):

(كلهم ـ أي حكّام البلدان الإسلاميّة ـ يخاف أن تُسلَب منه هذه السُّلطة الوهميَّة التي لابدّ وأن نقول إنها ليست بذات قيمة اطلاقاً، وبذلك ركعوا بتلك الصُّورة أمام أميركا وأمام الأسوأ منها والأشد إجراماً؛ اسرائيل)(٣١).

وقال (رض):

(ولو أن مسلمي العالم أدركوا دوافع الأنبياء التي وردت خلاصتها في آخر كتاب لبناء الإنسان وهو القرآن الكريم؛ كتاب الهدى الذي سطع من مبدأ النور «اللّهُ نُورُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ» على مشكاة القلب النورانيّ لخاتم الرسل (ص) لكي يحرِّر قلوب الناس من حُجُب الظلام والنور ويجعل العالم نوراً على نور ويربطه ببحر النور؛ لو أدركوا ذلك لما وقعوا أبداً في أسر الشيطان وأولاد الشياطين، ولما تحمّلوا وصمة الخزي والذلّ على جباههم من أجل حفنة أيام من الجلوس على الكراسي الوهميَّة والرئاسة الخياليّة، ولما تنقّلوا هنا وهناك راكضين وراءالتقرُّب من الشَّيطان الأكبر ومشروع كامب ديفيد المكبّل)(٣٢).

وكان الإمام يرى أنّه لولا تبعيَّة حكومات المنطقة الكاملة للقوى المختلفة

لاسيَّما أميركا وابتعادها عن الاحكام الإلهيَّة والتعاليم الإسلاميَّة وانشغالها بالرئاسات التافهة، ووجود الفرقة والتشتُّت فيما بينهم، لما عانى مسلمو البلدان الإسلاميَّة من كلِّ هذه المشاكل ولما شهدوا هذه الأزمات الخطرة في المنطقة، يقول الإمام (قدس سرُّه) :

(لا ينبغي لنا أن نلوم أميركا كثيراً، على الرغم من أنها هي أُم الفساد، بل ينبغي علينا الشكوى من حكومات البلدان الإسلاميّة ونرفع صوتنا بالاستغاثة منها ... إنهم رؤساء المسلمين الّذين نشكوهم ونستغيث منهم، من هؤلاء الذين يصفون أنفسهم بمؤيدي الإسلام ويعملون خلافاً لنصّ القرآن الكريم وخلافاً لسنّة رسول اللّه الأعظم ... مشكلة المسلمين تكمن في هذه الحكومات المتسلّطة عليهم، وهذه الخلافات التي تبثُّ بينهم بأيديهم)[٣٣] .

ويقول (رضوان اللّه تعالىٰ عليه) :

(إن ما يدعو الى الأسى والأسف والحزن والألم : ابتلاء المسلمين بهذه الحكومات التي باعت أنفسها وتعلّقت بالقوّة الكبرى أميركا وانصاعت انصياعاً أعمى لأوامر أعداء الاسلام والمسلمين)[٣٤] .

ولم يكن منع كلِّ التظاهرات المعادية للصَّهيونية والحيلولة دون التحركات الاسلاميَّة في البلدان الإسلامية، من مصر والجزائر والأردن والعراق الى السعوديَّة والمغرب وتونس، واعتقال شبّانها المسلمين وسجنهم بسبب تأييدهم قضيَّة تحريرفلسطين، وإعلانهم سخطهم واستنكارهم للكيان الصَّهيونيِّ الغاصب؛ إلا دليلاً على خوف الحكّام العرب ورعبهم ومشاطرتهم المحتلّين الصَّهاينة في الرأي، بل وهي ـ قبل كلِّ ذلك ـ دليل على تبعيَّة هذه الحكومات للقوى العالميَّة، إذ إنها تتعامل مع الشبّان المسلمين في البلدان الاسلاميَّة التعامل نفسه الذي يتعامله الصَّهاينة مع المسلمين الناهضين الفلسطينيين في الأراضي المحتلّة .

في حين إن الاستفادة من سخط هؤلاء الشبّان المسلمين وغضبهم الثوري

المقدَّس لا تمكِّننا ـ حسب تعبيرالإمام ـ من تحرير فلسطين فحسب، بل وتمكِّننا من مواجهة كلِّ اعتداءات القوى المختلفة في العالم الاسلاميّ، وفي هذا المجال ينتقد الإمامُ الخمينيُّ الرؤساء العرب العملاء فيقول :

(الى م يشكو الإسلام العزيز ونبيُّه الكريم وشهيد محرابه ـ الذي خضَّب بدمه في ليلة القدر المباركة من أجل المحرومين ـ من المتسلّطين على البلاد الإسلاميَّة الذين يقولون تألموا تعذّبوا ولا تئنّوا، وتحطَّموا تحت تعذيب أميركا واسرائيل الخبيثة وسائر الأقوياء ولا تنبسوا ببنت شفة)[٣٥] .

وبعد انتقاده الأساليب الوحشية التي تمارَس في بعض البلدان الإسلاميَّة ضد الصحوة الإسلاميَّة والنهضة الإسلاميَّة للشبّان المسلمين، ومنع التظاهرات المعادية للصِّهيونية والمؤيِّدة لفلسطين والفلسطينيِّين يقول (رض) :

(لقد قال اسحاق شامير منذ البداية أنه لابدَّ من تحقُّق إقامة اسرائيل الكبرى، ولابدَّ من زوال فلسطين تماماً، وكل المناطق التي تسيطر عليها اسرائيل هي جزء لا يتجزّأ من اسرائيل، واسرائيل الكبرى تمتدُّ من النيل الى الفرات، وتشمل كلَّ المنطقة التي يقطنها العرب، ولابدّ وأن تكون الحجاز جزءاً منها، وكذلك مصر. وهؤلاء ـ الحكام ـ جلسوا هناك يتفرَّجون على العدوان الصهيوني بل ويؤيده معظمهم، ويريدون الاعتراف باسرائيل .

مثل هذه المصائب وقعت في قرننا الحالي ولكن، مما يؤسف له أن حكومات المسلمين لا تبالي للأمر، ولا تدع شعوب البلدان الاسلامية تتحدث حول هذه الأُمور)[٣٦] .

وكان الامام الخميني يرى أن المشاريع والخطط التي تنفَّذ من أجل جرّ العرب الى التساوم والاعتراف بالكيان الصِّهيونيّ، تُعَد كلّها مؤامرات خطّطت لها أميركا ودبَّرتها . يقول الإمام :

(لو لم يثبت لديهم اليوم أن هذه المشاريع التي تقدّمها أميركا تتنافى مع

مصالح المنطقة وتتنافى مع مصالح المسلمين، فلابدَّ وأن يكونوا في غاية الجهل. إن أميركا لا تكفّ عن هذه المشاريع، وهي ترغب -بكلّ قوة- في بث الخلاف بين المسلمين، وعلى المسلمين أن ينتبهوا الى أن مشاريع أميركا للشرق والشعوب الإسلاميَّة غير مجدية.

على كل المسلمين أن يعرفوا تلك المؤامرات ويذكّروا حكوماتهم بأن لا ترضخ للمشاريع الأميركية التي ستُطرح بعد الآن واحدة بعد أُخرى، ولا تنخدع بهؤلاء الشياطين)[٣٧].

ويقول (قدس سره):

(إنهم عازمون الآن على تحقيق هذه المؤامرات التي تدبِّرها أميركا، والمشاريع التي تقدّمها، وكلّ مشاريعها معادية للشعوب ومعادية للاسلام. إنهم عازمون على تحقيق المقترحات التي قدَّموها من قبل واتفقوا كلّهم على دعوة المسلمين للاعتراف باسرائيل التي ارتكبت كل هذه الجرائم كدولة مستقلة وملتزمة، فكم هذا يؤلم الإنسان؟)[٣٨].

وكان سماحة الإمام يرى أن مشاريع واتفاقيّات مثل كامب ديفيد ومشروع فهد وغيرها، كلُّها أُعدت في أميركا وهي حصيلة مؤامرات هذه القوّة الشيطانيَّة، وهدفها ازدياد وقاحة الكيان الصّهيونيّ وعدوانه يوماً بعد آخر.

يقول الامام (رض):

(لولا مشروع أميركا هذا ومشروعها الثاني الذي قُدِّم على يد فهد، والمشاريع التي ستطرحها فيما بعد، لما أعطت اسرائيل لنفسها الحقّ في أن تأتي وتضمّ مرتفعات الجولان الى أراضيها، فهذه المشاريع أدَّت الى اثارة الخلافات ومهَّدت السبيل أمام اسرائيل)[٣٩].

وعلى هذا الأساس، ووفقاً لطبيعة أميركا والصّهيونية وأهدافهما في المنطقة، كان الإمام يرفض كلّ مشروع او اقتراح أو حلّ يطرحانه، ويراه معادياً

مئة في المئة للإسلام والشعوب المسلمة وبلدان المنطقة ، ويقول :

(لو فرضنا أن أميركا قدّمت مشروعاً إسلاميّاً وانسانياً مئة في المئة ، فإننا لا نصدّق أنهم يخطون لمصلحة السلام ولمصلحتنا . ولو أن أميركا واسرائيل قالتا «لا إله إلاّ اللّه» فاننا لن نقبل قولهما ، لأنهما يريدان أن يخدعانا .. وإنّ الذين يتحدّثون عن السلام يريدون جرَّ المنطقة الى الحرب)(٤٠) .

ويؤكد (قده) :

(ولأن المنطقة على أعتاب نهضة اسلاميَّة شاملة، فقد لجأت أميركا الى أُمور لعلَّها تتمكّن من منع سكان المنطقة المشرّدين من تقرير مصيرهم بأنفسهم، ومما يؤسَف له أن بعض الحكومات تعينها في ذلك أيضاً)(٤١) .

الفصل الرابع

الستراتيجية الصّهيونية

اذا كان بعض المخضرمين في الميدان السياسي وأنصار عالم الدبلوماسية يظنّون أن «برتوكولات حكماء صهيون» وتصريحات زعماء الصهاينة القدماء واعترافاتهم المتكرّرة أمور «عفى عليها الزمن» أوى «منسية» أو «مزيّفة» ، فهل يمكن أن نتجاهل أيضاً المزاعم الوقحة التي يتحدث بها قادة الصّهيونيّة اليوم، وأن ننظر اليها النظرة نفسها؟ كيف يمكن تجاهل تصريحات الجنرال الصّهيوني غازيت Gazit رئيس جامعة بن غوريون (آنذاك) والتي نشرتها صحيفة يديعوت احرونوت الصّهيونيّة Yediot - Aharonot الصادرة في ١٩٨٢/١/١٥ ، اذ قال :

(يجب أن تخضع ارض اسرائيل بالتمام والكمال لسيطرة الاسرائيليّين يوماً وتنضوي تحت حكومة يهوديّة ، وعلى اسرائيل الاعتراف بالضرورة الحيويّة المتمثّلة بالتوصّل الى حلٍّ حازم لقضيّة وجود العرب في أرض اسرائيل التاريخيّة) .

ولا شك في أن الرؤساء والساسة العرب قرأوا المقال المنشور في العدد (١٤) من مجلة «غي اونيم» (أي الارشادات) الصادرة في القدس في ١٩٨٢/٢/١٤ والذي نشرته الحركة الصّهيونيّة العالميّة، إذ جاء فيه :

(إن إعادة تحرير صحراء سيناء بثرواتها الحاليّة هدف أولي حالت اتفاقيّات كامب ديفيد وسائر اتفاقيّات السلام دون تحقيقه حتى الآن، وفي مثل هذا الوضع الذي حرمنا فيه من النفط وعائداته وفرضت علينا نفقات باهضة في هذا المجال، يجب علينا القيام بتقييم لتوقّفنا المؤقّت في صحراء سيناء (قبل

رحلة السادات وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد) .

إن وضع مصر الاقتصادي والنظام السائد فيها، والسياسة العربيّة ـ فيما يخص مصر ـ امور ستؤدّي الى حدوث أزمة تجبر اسرائيل على التدخُّل ... ووفقاً للصراعات الداخليّة في مصر، فإنّ هذا البلد لا يشكّل مشكلة استراتيجيّة لنا، وإننا قادرون على أن نخلق فيه ـ خلال ٢٤ ساعة ـ الوضع الذي كان سائداً فيه إثر حرب حزيران عام ١٩٦٧ ... واذا انهارت مصر وحرمت من السلطة المركزيَّة، فسوف تصاب بلدان كالسودان وليبيا وسائر البلدان القصوى بهذا الانهيار أيضاً .

إن اقامة حكومة قبطيّة (مسيحيّة) في مصر العليا وظهور مقاطعات صغيرة قليلة الأهميَّة من مفاتيح ذلك التوسُّع التاريخي الذي تأخر حتى الآن بسبب اتفاقيّات السلام، إلا أنه حتميٌّ على المدى البعيد .

وخلافاً لما يلاحَظُ في الظاهر، فان الجبهة الغربيَّة تعاني من مشاكل أقل مما تعانيه الجبهة الشرقيَّة، وتقسيم لبنان الى خمسة أقاليم، يدلُّنا على ما سيحدث في العالم العربي، ولابدّ من أن يكون ضمن الهدف الاولي لاسرائيل على المدى البعيد تفتُّت سوريا والعراق وانهيارهما الى مناطق تحدّد على أساس المقاييس العرقيّة أو الدينيَّة، وأول خطوة في هذا الاتجاه تكمن في تدمير القدرة العسكرية لهذين البلدين .

أما شبه الجزيرة العربية فانها مستعدّة لهذه التجربة بشكل كامل نتيجة للضغوط الداخلية، وهذا الأمر يصدق على العربيَّة السعوديّة بشكل خاص. والأردن هدفنا الستراتيجيّ العاجل، فانهياره داخلياً على المدى البعيد وانتهاء عهد ملكية حسين سيؤول الى وقوع السلطة بيد الأكثريَّة الفلسطينيَّة ... ونحو هذه الاهداف ينبغي دفع سياسة اسرائيل ... وعلى العرب الاسرائيليين (اي الفلسطينيين القاطنين في الأراضي المحتلة قبل حرب عام ١٩٦٧) أن يفهموا أنهم عاجزون عن امتلاك دولة إلا في الأردن ... ومن المستحيل بعد ذلك أن

نقبل في هذا المنعطف؛ منعطف دخول عصر الذرَّة أن يتكدّس ثلاثة أرباع السكّان اليهود بعضهم فوق بعض في شريط ساحلي ضيّق ومنطقة صغيرة السكان وغير قابلة للدفاع من الناحية الطبيعيَّة، وإن تفريق هؤلاء السكّان من الأولويّات الاساس في سياستنا الخارجيَّة)[٤٢] .

من المعلوم أن الصَّهاينة كانوا عند إعلان قيام كيان «اسرائيل» الغاصب في ١٤ آذار من عام ١٩٤٨ يحتلّون نحو ٥٪ أو $\frac{١}{٢٠}$ من اراضي فلسطين، واحتلال ٧٨٪ من الاراضي الفلسطينية الأُخرى اثر النزاع الأول بين العرب واسرائيل كان يدلُّ على الحقيقة القائلة إن المحتلّين غير مقتنعين بالحدود القائمة .

وبعد تسعة عشر عاماً من ذلك، أي خلال حرب عام ١٩٦٧ ، حيث احتُلَّت مرتفعات الجولان وقطاع غزة وصحراء سيناء والضفة الغربيَّة لنهر الاردن إضافة الى القدس بكاملها، إتضح ـ اكثر من ذي قبل ـ أن الصّهاينة مازالوا يهدفون الى تحقيق حلمهم القديم (حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل) .

إن العدوان الذي شنّه الكيان الصّهيونيُّ على لبنان واحتلاله بيروت عام ١٩٨٢ الذي أسفر عن مقتل وجرح عشرات الآلاف من الأشخاص المسلمين العزل، وكذلك احتلاله جزءاً من جنوب لبنان، والاعترافات المتكرِّرة للزعماء الصَّهاينة، كلّها أُمور توضح تماماً أن الستراتيجية الصِّهيونية في المنطقة ليست من «الوثائق المزوَّرة» ولا هي قصاصات محفوظة في أرشيف الحركة الصِّهيونية العالميَّة، بل إن هذه الخارطة مازالت مفتوحة ومفروشة، والصهاينة يتحيَّنون الفرص والظروف الملائمة لتطبيقها .

ومع أن معظم الزعماء العرب تركوا بكلِّ برود مزاعم الصَّهاينة في هذا المجال دون ردّ ، إلا أن الإمام الخميني (قدس سره) حذّر قبل عشرات السنين، بنظرته الحكيمة، رؤساء الدول العربيَّة من مطامع الصِّهيونيَّة في المنطقة، إذ قال :

(على رؤساء البلدان الإسلاميَّة أن يعلموا أن جرثومة الفساد هذه التي زُرعت

في قلب الأُمّة الإسلاميّة ليس هدفها قمع الشعب العربيّ فحسب، بل إن خطرها وضررها يشمل الشرق الأوسط برمَّته، بل ان الخطة المرسومة تستهدف تمكين الصّهيونية من الاستيلاء والسيطرة على العالم الإسلاميّ ، واستعمار معظم الأراضي الغنيَّة والثروات الوفيرة التي تملكها البلدان الإسلامية)[٤٣] .

وبهذا الشأن نفسه، جاء في بيان أصدره الإمام عام ١٩٧٢ دعماً للقضيَّة الفلسطينيَّة وجهاد المجاهدين الفلسطينيين ضدَّ الصِّهيونيَّة :

(على الجميع أن يعلموا أن هدف الدول الكبرى من إقامة اسرائيل لا ينتهي باحتلال فلسطين وحسب، إنهم يخطـطون ـوالعياذ باللّه ـ لجعل كلّ الدول العربيَّة تواجه المصير نفسه الذي واجهته فلسطين)[٤٤] .

لقد كانت اللا مبالاة السائدة لدى كثير من رؤساء البلدان الإسلاميَّة من جهة، وشعور الإمام الشديد بمسؤوليّته كزعيم ومرجع كبير لمسلمي العالم من جهة أُخرى، يجعلانه يذكر في معظم نداءاته وبياناته قائلاً :

(لقد ذكّرت مراراً أن اسرائيل ترى أن لها ما بين النيل والفرات، وتعتبركم غاصبين لأرضها)[٤٥] .

وبعد قيام صدام حسين بشنّ الحرب على ايران الاسلامية والدعم المالي والعسكري والسياسي الواسع الَّذي قدّمه عدد من الأنظمة العربيّة في المنطقة للنظام العراقي والأساليب العدائيّة التي مارسوها ضدّ ايران الثوريَّة ، والأحكام التي صدرت من بعض وعّاظ السلاطين في المنطقة ضدّ ايران ، ولمصلحة النظام البعثي المشعل للحرب، ألقى الإمام الخميني كلمة مطوَّلة انتقد فيها هذه الجماعة المعلوم حالها، وحذّر بصراحة من خطر المحتلّين الصهاينة المتزايد في المنطقة ، فقال (رض) :

(بأي اسلوب نشكو الَّذين يطرحون فكرة «الجهاد ضد ايران!! » التي صمدت وتريد مقاومة كلّ القوى المستكبرة وتطبيق الاسلام في العالم، وقد صمتوا حيال اسرائيل التي انبرت لحرب الإسلام وهي تقول بصراحة إنّ لي ما بين

النيل والفرات ، وترى أن الحرمين الشريفين ملك لها ؟! الى أين نذهب بهذه الآلام؟)[٤٦] .

وقال (قدّس اللّه نفسه الزكية) :

(مع الأسف، انا نرى كثيراً من حكومات البلدان الاسلامية بدلاً من أن تحارب اسرائيل، وبدلاً من أن تمد الى ايران يد الوحدة لكي تتصدّى لاسرائيل التي تطمع في كلٍّ ما للمسلمين، مع الأسف؛ نرى هذه الحكومات لا شأن لها بها وتريد أن تعترف بها)[٤٧] .

وقال (ره) :

(لقد قيل مراراً إن اسرائيل لا تقنع بما لديها، وهيَ تتقدَّم خطوةً خطوة ، وكلَّما تقدَّمت خطوةً قالت: نحن لا نريد شيئاً ، إنّنا باقون هنا، وغداً تخطو خطوةً أكبر، فاليوم في لبنان، وغداً في سوريا لا سمح اللّه ، وبعد غد في العراق، وهكذا)[٤٨] .

وقال (اعلى اللّه مقامه) :

(لقد قلنا مراراً إن جرثومة الفساد هذه لن تكتفي بالسيطرة على القدس ولو أُمهِلَت فإنّ كلَّ الدول الإسلاميّة معرّضة للخطر)[٤٩] .

وقال (رض) :

(لا تظنّوا أن القضيَّة قضيَّة مرتفعات الجولان لوحدها ، فالقضيَّة تتعدى هذه الأمور)[٥٠] .

وكان (قده) يؤكد :

(تأكّدوا أنكم إن تهاونتم فإن هؤلاء يريدون التقدُّم حتى الفرات ، إنهم يقولون إن كلَّ هذه المناطق ملك لهم)[٥١] .

ومع أن عدداً من الزعماء العرب الرجوعيين والقوميّين ذوي النزعة الغربية في البلدان العربيَّة رأى أن توجيهات **الإمام الخميني** (رض) تتنافى مع الدبلوماسيَّة الحديثة السائدة في الأوساط الدوليَّة والنهج الديمقراطي! للقوى الكبرى لاسيَّما أميركا، واعتقدوا أنها غير ملائمة لمسيرة الديمقراطيَّة العالميَّة!

إلا أن الصَّهاينة لم يسمحوا بأي تغيير في استراتيجيتهم ، بل إن بعض الزعماء الصَّهاينة رأوا أن حدود أطماعهم التوسُّعيَّة تتجاوز البلدان الاسلاميَّة والعربيَّة في الشرق الأوسط ، فجعلوا ضمنها بلداناً كايران وتركيا وباكستان وحتى شمال افريقيا ووسطها ، ولم تكن المقابلة التي أجرتها (اوريانافالاجي) مع اريل شارون وزير الحرب الصِّهيونيِّ عام ١٩٨٢ ونشرتها صحيفة الاوبزرفر في العام نفسه ، بحدِّ ذاتها اعترافاً وقحاً فحسب ، بل كانت تجاوزاً لاستراتيجية «من النيل الىٰ الفرات» الصِّهيونيَّة أيضاً ، وقد جاء في المقابلة :

(اوريانا فالاجي: جنرال شارون ! في بعض الأحيان يعتريني شكٌّ في أن دوافعكم ناتجة عن أطماع توسُّعيَّة وإنها تتعدّى الحفاظ على أمن اسرائيل وقدرتها الدفاعيَّة . أقول هذا لأنني أتذكر كلمتك أمام مؤتمر جمعيَّة البحوث الستراتيجيَّة الذي أُقِيم في تل أبيب في كانون الأول الماضي (عام ١٩٨١) ، تلك الكلمة التي بيَّنت فيها نطاق مصالح اسرائيل الستراتيجيَّة ، فقد أعلنت أن هذه المصالح لا تقتصر على البلدان العربيَّة في الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط والبحر الأحمر، ولابد لها من أن تشمل ـ لأسباب أمنيَّة ـ بلداناً كتركيا وإيران وباكستان ومناطق كالخليج الفارسي وافريقيا وكذلك شمال افريقيا وسواحلها أيضاً ، وهذا يثير القلق).

وبالرغم من أن الصِّهيوني شارون لم ينفِ في جوابه عن هذا السؤال أصل الموضوع، إلا أنه تلاعب بالكلمات والعبارات ، فذكر أن الدفاع عن أمن الكيان الصِّهيوني الغاصب ووجوده هو السبب لاختيار الصِّهيونيَّة هذا الحل ، فقال :

(شارون : حسناً جداً ، إني أرى انك راجعت درسك جيِّداً ! وسوف أُجيبك الآن : إن اسرائيل دولة خاصَّة جداً ، وتتلخَّص اسباب هذا الاختصاص ـ في نطاق الكلمات ومفاهيمها ـ أنها دولة تتعرض للمطاردة والمكافحة والأذى ، نحن علينا أن نواجه القضايا العامَّة لأمننا، وهذه القضايا ذات ثلاثة أنطقة :

النطاق الأوَّل إرهاب الفلسطينيين .

والنطاق الثاني مواجهة الدول العربيّة التي تهدّدنا الآن !

والنطاق الثالث يشمل التوسُّع السوفيتي .. والقضية هي كيف ندافع نحن عن حقّنا في الوجود داخل هذه الأنطقة الثلاثة ، دون أن نتحول الى بروسيا الشرق الأوسط؟)

وليست تصريحات شارون الوقحة هذه أول اعتراف من اعترافات الزعماء الصَّهاينة ولن يكون آخرها ، إلا أن الذي يثير الدهشة والاستغراب، اصرار المتساومين واللاعبين السياسيين العرب على فكرة إمكانية التوصُّل الى تفاهم مع المحتلّين والتعايش السلمي معهم في المنطقة عن طريق عقد اتفاقيّات السلام والتساوم .

ورداً على هذه الأفكار التي تنم عن الذلة والجهل قال **الامام الخميني** :

(لقد قلت مراراً وسمعتم مني أن اسرائيل لا تكتفي بهذه الاتفاقيات ، وهي ترى أن حكم العرب للمنطقة الممتدة بين النيل والفرات حكم غاصب، وسوف تنفّذ عاجلاً او آجلا خطتها المشؤومة بمعونة أميركا اذا سنحت لها الفرصة لا سمح الله ولم تستيقظ الحكومات العربيّة من نومها العميق)[٥٢] .

واذا عُدَّت هذه الإشارة الصريحة والحازمة التي أطلقها الإمام وأكَّد فيها عدم وجود قيمة لأيٍّ اتفاقيَة تُعقَد مع المحتلّين الصهاينة؛ مخالفةً للواقع وللنهج المتَّخَذ من قبل المتساومين وأنصار فكرة «التعقُّل» ولاسيَّما العرب المشاركين في مؤتمر مدريد للسلام ومحادثات واشنطن، خاصَّة بعد مشاركة الصَّهاينة في تلك الاجتماعات ، إلا أن تشدُّد الصَّهاينة وإصرارهم على أهدافهم وآرائهم ، سواء بشأن جنوب لبنان أو مرتفعات الجولان او الضفة الغربيَّة وقطاع غزَّة والمستوطنات اليهوديَّة ، وقضيَّة نقل اليهود الى فلسطين المحتلة وغيركلّ ذلك وثائق دامغة تثبت صحة آراء **الإمام الخميني** (رض) وتوجيهاته وتوقُّعاته ونظرته المستقبليَّة ، وبالجملة : إنها تبيّن صحة رؤاه وسلامتها .

ومما يدعو ـ في هذا المجال ـ الى الأسف والحسرة المسافة الشاسعة بين زعماء البلدان الاسلاميّة ورؤسائها وبين الحقائق القائمة، أي في الوقت الذي يسعى الصّهاينة فيه بكل جدٍّ ووقاحة لإعلان استراتيجيّتهم وخططهم وتنفيذها ، يفكِّر القادة العرب بموضوعات مبهمة وقضايا وهميّة . واذا كانت مقارنة التصريحات التي أدلى بها سفير الكيان الصّهيوني لدىٰ أميركا قبل بدء مؤتمر مدريد للسلام ، مع مواقف ملك الاردن حسين في الفترة ذاتها ، نموذجاً صغيراً في هذا المجال ، فهي في الوقت نفسه وثيقة دامغة تثبت دعوانا هذه .

فقد أجرى زولمان شوفال سفير الكيان الصّهيوني لدى أميركا مقابلة تلفزيونيّة في ١٩٩١/١٠/٢٤ ، أي قبل أيام من بدء مؤتمر السلام ، قال فيها دون أي خجل : إنّ تلّ أبيب تعتقد أنّ الأرض التي تُعرَف حالياً باسم اسرائيل ، لا تشمل سوى ٢٠٪ من الأرض التي وُعِدَت بها الحركة الصّهيونيّة . واذا كان هذا الزّعم يدلُّ على النوايا التي يبيِّتها الصهاينة ، فانه ـ في نظر المحلِّلين السياسيِّين ـ رسالة سياسيّة الى الزعماء العرب على أعتاب عقد مؤتمر السلام .

وبعد أيّام من هذه التصريحات ، بعث ملك الاردن حسين برسالة الى الدكتور عبد السلام المجالي، أبلغه فيها باختياره كرئيس للوفد الاردني للمشاركة في مؤتمر مدريد للسلام ، وجاء في الرسالة :

(سيشارك الأردن في مؤتمر مدريد للسلام من أجل الحفاظ على الوطن والدفاع عن الأمَّة وكذلك من أجل فلسطين وإحقاق حقوق الفلسطينيِّين ، والسعي من أجل إقرار سلام عادل ودائم وشامل في المنطقة بأسرها) .

وجاء في جانب آخر من رسالة الملك الأردني : (إننا ذاهبون الى مؤتمر السلام من أجل إنقاذ الأجيال المقبلة وتوفير حياة يسودها الامن والاستقرار) .

الفصل الخامس

السلام مع أية «اسرائيل» ؟

من أجل التوصُّل الى نتيجة ثابتة وأكيدة وقائمة على المبادئ والحقيقة في هــذا المــجال ، مــن الضَّــروريّ أن نــدرس فـي البـداية الوضـع القـانونيّ والايديولوجيّ للكيان الصِّهيونيّ في المنطقة .

يرى المؤرّخون والخبراء السّياسيّون والأوساط القانونيَّة المسـتقلّة عـلى المستوى الدوليّ ، أن الصَّهاينة لم تكن لهم علاقة تُذكر - من الناحية التاريخيَّة أو الدينيَّة أو العـرقيّة أو القـوميَّة او القـانونيَّة - مـع أرض فـلسطين الإسـلامية والعربيَّة . وقد اثبت الاستاذ هنري كتان في كتابه «فلسطين والقانون الدوليّ» بأدلَّة قانونيَّة دامغة أنّ (التعريف المتعارف للدولة لا ينطبق على اسرائيل من نـاحية القـانون الدولي ، فـللدولة ثـلاث صـفات خـاصَّة : الشـعب والأرض والحكم) وبعد أن يناقش الكاتب بالأدلَّة كلاً من الصفاتالثلاث يستنتج بحزم أنه : (فضلاً عن عدم امتلاك اسرائيل الشروط الرئيسة والعاديّة للـدولة ، فـان اسرائيل مقترنة بعدم الشرعيَّة الذاتيّة أيضاً ، ويمكن مناقشة عدم الشرعيّة هذا من جوانب ثلاثة :

١ ـ اغتصاب السلطة السياسيَّة .

٢ ـ اغتصاب الارض .

٣ ـ عدم وجود أيّ مصدر قانوني فـي القـانون الدولي لإعـلان تـأسيسها كدولة) .

وبعد أن يشرح كيفيَّة اغتصاب السلطة السياسيَّة واحتلال فلسطين من قبل الأفراد والجماعات الأجنبيَّة التي هاجرت الى هذه الارض مـن بـقاع الأرض

المختلفة ، يرفض الكاتب وجود أية قيمة قانونيّة وشرعيّة لـ «اسرائيل» في أرض فلسطين من حيث القانون الدولي، بل ويرى ـ شأنه شأن كثير من الحقوقيّين ـ أن الشعب الفلسطينيّ وحده الذي كان يتمتّع طوال التاريخ بحقّ البقاء والسيادة في هذه الأرض ، وسيظلّ يتمتّع بهذا الحقّ، اذ يقول :

(إن حقّ ملكية الفلسطينيّين لأرضهم يبدأ من مطلع التاريخ، وليست هذه القضيّة مجرّد دعوى بل هي حقيقة، لأن هذا الشعب من أحفاد الفلسطينيّين والكنعانيّين الذين كانوا منذ بدء التاريخ يعيشون على الدوام في هذه الأرض لسنوات طوال قبل أن تطأها أقدام العبريين)(٥٣) .

وقد اعترف بهذه الحقيقة عدد من الزعماء الدينيّين والمثقّفين والباحثين والمؤرّخين اليهود أيضاً وأيّدوها ، ورأوا أن «اسرائيل» لا تتمتّع بشرعيّة تاريخيّة وقيمة وصفة قانونية في أرض فلسطين ، وأن كلّ التسويغات والدعايات الصّهيونيّة ، ما هي إلا ذرائع لإضفاء الصبغة الشرعيّة على احتلال هذه الارض الاسلاميّة والعربيّة واغتصابها وارتكاب المجازر والتشريد بحقّ ملايين من المسلمين العزّل .

وبهذا الشأن نفى الإمام الخميني (رض) وجود أيّة شرعيّة وقيمة قانونيّة للكيان الصّهيوني في فلسطين ، إذ قال :

(انّ اسرائيل غاصبة ومعتدية في نظر الإسلام والمسلمين وكلّ الموازين الدوليّة)(٥٤) .

وقد أشار الإمام الى الطبيعة المعادية للدين التي تتصف بها الصهيونية والكيان الغاصب للقدس ، وكان يرى أن الصّهاينة ليسوا أهل دين، بل وقال : (إنهم مخالفون للاديان كلها)(٥٥)

وطبقاً لافكار الامام ، يعتبر الصّهاينة جماعة ذات أهداف وأغراض سياسيّة بحتة لجأت الى هذه الأساليب تحت غطاء مزيّف باسم «الدين» و «اليهوديّة» ، اذ قال :

(إنهم ليسوا يهوداً، إنهم أُناس سياسيُّون يرتكبون أعمالاً باسم اليهود، واليهود ساخطون عليهم، وعلى كلِّ الناس أن يسخطوا عليهم)(٥٦) .

وحول الطبيعة والأهداف المعادية للّه وبالأحرى المعادية للإسلام التي تتصف بها «اسرائيل» والصِّهيونيَّة قال الإمام :

(إن كيان اسرائيل عدوٌّ للإسلام، وليس عدوّاً لنا، أو عدوّاً لكم)(٥٧) .

وفي نداءٍ وجَّهه الإمام الخميني الى حجّاج بيت اللّٰه الحرام قال بهذا الشأن :

(على المسلمين الحاضرين في المواقف الكريمة من أيّة قوميّة أو دين كانوا، أن يعلموا جيداً أن العدوَّ الرئيس للإسلام والقرآن الكريم والنبيّ العظيم، القوى الكبرى لاسيما أميركا ووليدتها الفاسدة اسرائيل)(٥٨) .

وقال (قدّس سرّه) :

(على المسلمين لاسيَّما اخوتنا العرب أن يعلموا أنّ القضيَّة ليست قضيَّة اسرائيل وايران، بل القضية الرئيسة لدى ناهبي العالم الشّرقيِّين والغربيّين، هي الاسلام) (٥٩) .

وقال (رض) :

(ليعلم إخوتنا وأخواتنا أن أميركا واسرائيل تعاديان أساس الإسلام، لأنهما يريان أن الإسلام والكتاب والسنّة شوكة في طريقهما، وعقبة دون نهبهما)(٦٠).

وفي مقابل الذين أيّدوا فكرة الواقعيّة ! في ميدان السياسة والدبلوماسيَّة العالميَّة، ومازالوا يؤيّدونها، أشار الإمام الخميني (رض) الى الطبيعة والأهداف الحاقدة للقوى العالميَّة والصِّهيونيَّة تجاه الإسلام والمسلمين، فقال

(الملاحظة المهمّة التي ينبغي لنا الانتباه إليها جميعاً واعتبارها أصلاً وأساساً لسياستنا تجاه الأجانب هي أنه الى متىٰ والى اين يتحمَّلنا أعداؤنا وناهبو العالم، والى أيّة حدود يقبلون بحريّتنا واستقلالنا ؟ ومن المؤكَّد أنهم لا يعرفون أيّة حدود سوى تخلّينا عن كامل هويّتنا وقيمنا المعنويَّة والإلٰهيّة، وكما يقول القرآن الكريم :

«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم ان استطاعوا» فسواءً شئنا أم أبينا سيظـلُّ الصّهاينة وأميركا والاتحاد السوفيتي يلاحقوننا حتى يشوّهوا هويّتنا الدينيَّة وكرامتنا الرّسالية)[٦١] .

حين يدور الحديث عن طبيعة الكيان الصّهيونيّ وأهدافه السّياسيَّة استناداً الى الوثائق التاريخيَّة الدامغة ، والتـجارب الطـويلة المـعتمدة عـلى أحـداث المـاضي ، والاعـترافـات المـتكرّرة لزعـماء الصّـهيونيَّة والكـيان الصّـهيونيّ الغاصب، والأهمُّ من كلِّ ذلك استناداً الى التحذيرات الحكيمة التـي وجَّـهها **الإمام الخميني** (رض) إبّان الأعوام الثلاثين الماضية ، فلا يوجد أدنى شكّ في أن المحتلّين الصهاينة يرون أن الحدود الجغرافيّة القائمة في المنطقة ستظلُّ ناقصة حتى تحقيق حلمهم القديم «من النيل الى الفرات» وإنهم لن يضيعوا أيّة فرصة أو ظروف معيَّنة في العمل من أجل تطبيق استراتيجيَّتهم التوسُّعيَّة ، ولن يقصّروا في استخدام أيّة وسيلة لبلوغ ذلك ، ناهيك عن أن هذه الستراتيجيَّة لم توضع وتُدوَّن في الاعوام الأخيرة أو بعد إقامة الكيان الصّهيونيّ ، بل دُوِّنت منذ البداية من قبل زعماء الحركة الصّهيونيَّة .

وقد برهنت التجارب التاريخيَّة جيّداً أن لا ضـمان لإحـباط هـذه الخـطة الستراتيجيَّة عن طريق الاعتراف بالكيان الصّـهيونيّ وعـقد اتـفاقيّات السّـلام وتوقيعها مع هذا الكيان ، بل إن الميل نحو التساوم والاستسلام والتعايش مع المحتلّين سيوفّر المال ويهيّئ الظروف اللازمة لهم ويزيدهم وقاحةً في إعلان مزاعمهم .

وبناءً على ذلك فان الظن والتوهُّم الذي يلقي بـظلاله اليـوم عـلى أفكـار زعماء حكومات البلدان الإسلاميَّة ـ بحيث يعتقدون ويزعمون أنهم قـادرون على إرغام الصهاينة على الإنسحاب من الأراضي المحتلّة عن طريق التفاهم ـ ، ليس إلا سراباً ، لأن «اسرائيل» ليست سوى جـهاز وشـبكة تـنفيذيَّة وعـمليّة للصّهيونيّة العالميّة من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة ، وقد أشـار الى هـذا

الأمر بعض الباحثين والمفكّرين في العالمين الاسلامي والعربي ومن ذلك :

(إن مشروع المخطط الستراتيجي الاسرائيلي وُضع قبل إقامة هذا الكيان، وما الزعامة السياسيَّة والعسكريَّة الاسرائيليَّة سوى منفِّذ لهذه الخطَّة الستراتيجية ومطبق للأهداف الصِّهيونيّة التي وُضِعت في مؤتمر بال عام ١٨٩٧م وباقي المؤتمرات الصِّهيونيَّة السنوية)[٦٢] .

وعلى هذا الاساس فالشيء المتغيّر ليس الأهداف والستراتيجيَّة الصِّهيونيَّة ، بل هو نظرة رؤساء البلدان الإسلاميَّة وملوكهاالتي صارت تتغيَّر وتتبدَّل بسرعة فائقة وبصورة لم يسبق لها مثيل .

ولم ينسَ التاريخ أن كثيراً من الرؤساء والملوك والشخصيّات السياسيَّة في العالم العربيّ لم يكونوا يجرأون منذ قيام الكيان الصِّهيونيّ واحتلال فلسطين على إعلان مشروع الاعتراف بهذا الكيان والقبول بوجوده اللامشروع في أرض فلسطين بهذا الشكل الذي نراه الآن ، ولم يكن بعضهم يؤمن به أبداً . فقد أعلن رؤساء الدول العربيَّة بعد حرب عام ١٩٦٧ في ردّ فعل أبدوه في مؤتمرهم المنعقد بالخرطوم عاصمة السودان ، بكل صراحة وحزم أن (لا اعتراف ولا تفاوض ولا سلام مع اسرائيل) .

وحول منظّمة التحرير الفلسطينيَّة أيضاً يمكن القول بجرأة إن الاساس الذي قامت عليه يتعارض مع مواقفها وميولها الحاليَّة ويتناقض معها . وقد جاء في «الميثاق الوطنيّ الفلسطيني» الصادر عام ١٩٦٨ بصراحة : إن أرض فلسطين كلّ جغرافي لا يقبل التجزئة والتقسيم ، والشعب الفلسطيني هو الذي يتمتّع بحقّ السيادة والوجود والشرعيَّة على كلّ هذه الأرض وليس غيره . وجاء في جانب آخر من الميثاق :

المادّة الأولى : إن فلسطين وطن الشعب العربيّ الفلسطينيّ وجزء لا يتجزّأ من الوطن العربيّ الكبير .

المادّة الثانية: إن فلسطين الواقعة ضمن حدود فترة الانتداب البريطانيّ كلّ

جغرافي لا يقبل التجزئة .

المادة الثالثة : يتمتَّع الشعب العربيّ الفلسطينيّ بحقّه المشروع في وطنه وسوف يقرّر ـ برغبته وبمحض ارادته ـ مصيره بعد تحرير وطنه .

المادة الرابعة : إنّ هويّة الشعب الفلسطيني صفة أصيلة لا تزول ، وهي تنتقل من الآباء الى الأبناء ولن يزيل الاحتلال الصّهيونيّ وتفرُّق الشعب العربيّ الفلسطينيّ بسبب الهزّات والانكسارات التي تعرّض لها هويّة الإنسان الفلسطينيّ وتعلُّقه .

ولم تكن المصادقة على الميثاق الوطني الفلسطيني (لا) كبيرة للقرارين (١٨١) و (٢٤٢) وبعدهما القرار (٣٣٨) فحسب ، بل كانت تدلُّ أيضاً على أن كلَّ شبر من أرض فلسطين يعود للعرب المسلمين الفلسطينيِّين ، ولا يحقّ للصّهاينة البقاء على ذرَّة من هذه الأرض .

وجاء في المادّة التاسعة من الميثاق الوطنيّ الفلسطينيّ :

(إن الكفاح المسلَّح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، ولذلك فهو اسلوب استراتيجي لا تكتيكي ، والشعب الفلسطينيُّ يؤكّد تصميمه الحازم وإرادته الثابتة على مواصلة الكفاح المسلَّح ، والتقدُّم نحو الثورة الشعبيَّة المسلّحة من أجل تحرير وطنه والعودة اليه، ويؤكّد كذلك حقَّه في الحياة وممارسة حقِّ تقرير مصيره وسيادته على هذا الوطن) .

وبناءً على هذا الاساس ، اذا اعترفنا بأن تعلُّق الانسان الفلسطيني بأرضه وهويَّته لا يمكن زواله ، فوفْقَ أية نظرة يمكننا أن نرضى بأن يخضع الجزء الأعظم من هذه الأرض المقدّسة تحت عنوان «اسرائيل» لسيطرة غرباء لم تكن تربطهم بهذه الأرض أية رابطة أو آصرة تاريخيّة أو قوميَّة أو ثقافيَّة أو جغرافيَّة . وفي مقابل ذلك نرى ملايين الفلسطينيين مشرَّدين ومشتتين في أصقاع العالم المختلفة ، ويسلمون أرواحهم الى بارئها في ديار الغربة بكل ألم وظلامة وفي حسرة العودة الى أرضهم وديارهم ؟

اذا كان السبيل الوحيد لتحرير فلسطين يكمن في الكفاح المسلح بالأمس ، فما هو التغيير الذي حصل اليوم في طبيعة المحتلّين الصهاينة ، حتى صرنا نطلب اليهم اعادة جزء صغير فقط من حقوق الفلسطينيين المشروعة عن طريق الاعتراف بوجودهم على فلسطين والتفاوض معهم وجهاً لوجه ؟ إنّ ارتكاب المجازر بحقّ الفلسطينيين ، وإخراج الملايين منهم من أرض أجدادهم ، واغتصاب أراضيهم وديارهم واملاكهم ، يعني ـ بدقّة ـ رفضاً عملياً لحقّهم في الحياة والعيش في أرض فلسطين ، فكيف يمكن أن نطلب الى المحتلّين الذين ينكرون على العرب الفلسطينيّين وجودهم وحقوقهم المشروعة إعادة هذه الحقوق ؟

ووفقاً للمادّة (١٨) من الميثاق الوطنيّ الفلسطينيّ فإنّ : تحرير فلسطين يعدّ بنظر القانون الدولي إجراءً دفاعياً يقتضيه مفهوم الدفاع المشروع ... ولكنّنا لا نعلم ما الّذي تغيّر اليوم ؟ هل إنّ معاني أُخرى لهذه العبارات حلّت محلّ المعاني السابقة لها في القاموس الدوليّ والعربيّ ؟ أم أن مضيّ الوقت ألغى هذه الحقوق المشروعة وأبطلها ؟ أم أن «واقعية !» الحكّام العرب ومدّعي زعامة الشعب الفلسطينيّ تستوجب تقديم الجزء الأعظم من أرض المسلمين والعرب الفلسطينيين الى الصَّهاينة والتنازل عنها لهم ؟

لقد جاء في المادة (١٩) من الميثاق الوطني الفلسطيني: إنّ تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م وقيام اسرائيل باطل من أساسه مهما مضى عليه الزمن ، نظراً لمخالفته لإرادة الشعب الفلسطينيّ وحقّه الطبيعيّ في وطنه ، وكذلك بسبب تناقضه مع ميثاق الأُمم المتحدة وفي مقدّمته حقّ تقرير المصير .

لكن زعماء منظّمة التحرير الفلسطينيّة يفكّرون اليوم بما هو أقلّ بكثير حتى من ذلك الجزء من أرض فلسطين الذي خُصِّص للعرب في قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ .

من جهة أُخرى ، لم تعد الغدّة السرطانيّة التي زرعتها الصَّهيونيَّة في أرض

فلسطين لدى مدَّعي زعامة الشعب الفلسطينيّ مخالفة اليوم لحقوق الشعب الفلسطينيّ ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، بل هي تنسجم وتتفق! مع حقوق الفلسطينيّين المشروعة! ويرى بعض قادة منظّمة التحرير الفلسطينيَّة اليوم ـ عمليّاً ـ أنّ حقّ تقرير مصير فلسطين يتماشى وينسجم مع الاعتراف بسيادة الكيان الصّهيونيّ وضمان حدود آمنة للمحتلّين !

ووفقاً لأفكار كثير من الزعماء العرب وقادة منظّمة التحرير واعترافاتهم، فإن الصّهيونية كانت حتى الأمس مرتبطةً بالامبرياليَّة وحليفاً استراتيجياً وقاعدةً لها في المنطقة ، ومصدراً دائماً لتهديد السلام في الشرق الأوسط ، ولم يكن ممكناً إزالة هذا التهديد إلا بتحرير كلّ أرض فلسطين .

ورد في المادة (٢٢) من الميثاق الوطني بهذا الشأن :

(إن الصّهيونيَّة حركة سياسيَّة مرتبطة عضوياً بالامبرياليّة العالميّة ، ومعادية لكلّ الحركات التحرُّريَّة والتقدُّميَّة في العالم ، وهذه الحركة ذات تركيبة عنصريَّة متعصّبة وأهداف عدوانيَّة وتوسُّعيَّة واستعماريَّة وأساليب فاشيَّة ونازيَّة .

إن اسرائيل يد الحركة الصّهيونيَّة وذراعها ، وقاعدة بشريَّة وجغرافيَّة للامبرياليَّة العالميَّة ، ومحل تمركُز وانطلاق لها في قلب الوطن العربي ، يستهدف القضاء على تطلعات الأُمة العربيَّة في الحرية والوحدة والتقدُّم .

ان اسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الأوسط والعالم برمّته ، ولما كان تحرير فلسطين ينهي الوجود الصّهيونيّ والامبرياليّ ، ويساهم في إحلال السلام في الشرق الأوسط ، لذا فان الشعب الفلسطينيّ يتوقَّع من كلّ قوى التقدُّم والسلام ويطلب إليها أن تقدّم ـ دون النظر الى القومية والمعتقدات ـ كلّ انواع العون والاسناد للكفاح العادل الذي يخوضه هذا الشعب من أجل تحرير وطنه) .

أليست أميركا ـ زعيمة الامبرياليّة العالميَّة ـ لم تبدِ حتى الآن أقلّ توقُّف ولم

تبخل بأدنى مسعى في تعزيز الكيان الصَّهيونيّ ودعمه في مختلف المجالات السياسيَّة والعسكريَّة والاقتصاديَّة ، بل إنها تؤمِّن ايضاً جزءاً كبيراً من ميزانيَّة الكيان الصَّهيونيّ السَّنويَّة التي يخصِّص معظمها للنفقات العسكريَّة ؟

إن أنواع الدعم السياسيّ والستراتيجيّ الذي تقدّمه أميركا للكيان الصَّهيونيّ وسوء استغلالها المتكرّر لحقّ «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي لمصلحة هذا الكيان غير المشروع، والتصريحات المتعدّدة التي يدلي بها ساسة أميركا ورؤساؤها بخصوص التحالف الستراتيجيّ بين أميركا واسرائيل : أُمور واضحة لدرجة أنها لا تحتاج الى أيّ شرح أو أدلّة أُخرى ، وبناءً على ذلك كيف ينكر هذه الحقيقة اليوم عملياً رؤساء منظّمة التحرير وسائر زعماء الدول العربيَّة والبلدان الإسلاميَّة ، حتى جلسوا للتفاوض مع مغتصبي فلسطين في كنف أميركا وبوساطة الشيطان الأكبر ؟

اذا كانت اسرائيل بالأمس مصدراً لتهديد السلام ، فان تهديدها تصاعد اليوم أكثر من ذي قبل ، لأن الصَّهاينة مازالوا ملتزمين بالسعي لتحقيق أهدافهم التوسُّعيَّة ، ومعترفين بها - بصراحة - أولاً ، ولأنهم يهدّدون - ثانياً - العالم الإسلاميّ ، ويعرّضون الشعوب الإسلاميَّة للخطر من الناحية العسكريَّة وبالتقنيَّة الذريّة التي حصلوا عليها بالتأكيد عن طريق أميركا ومن يدور في فلكها من الدول الغربيّة .

وقد بدأ المحتلُّون الصَّهاينة منذ بدء قيام الكيان الصهيوني بصنع الأسلحة الذريَّة فبادروا الى إعداد اليورانيوم المشبع بالتعاون مع أميركا وفرنسا وألمانيا الغربيَّة وبريطانيا ، وجنوب افريقيا وبعض الدول الاوربيَّة .

وقد بلغت القدرة الذريّة الاسرائيليَّة اليوم مستوى قال عنه أحد الكتّاب اليهود إن «اسرائيل» قامت مراراً بنصب صواريخها الذريّة على منصّات الإطلاق وتصويبها عدة مرات ، حتى الآن نحو اهداف معيّنة .

ووفقاً لما كتبه اليهوديُّ الأميركي «سيمورهرش» في كتاب أصدره مؤخراً

يدور حول القدرة النوويّة الاسرائيليّة ، فان اسرائيل تمتلك الآن (٣٠٠) رأس نوويٍّ أو أكثر ، وقد قامت بنصبها على قذائف المدفعيّة والألغام المزروعة والصواريخ .

واسرائيل ـ حسبما جاء في الكتاب ـ مزوّدة بمئات الرؤوس النيوترونيّة التي تفني أفراد البشر فقط . ويصف هذا الكاتب اليهوديُّ سياسة أميركا ازاء الترسانة النوويّة الاسرائيليّة بأنها ليست جهلاً ساذجاً ، بل هي سياسة تجاهُل متعمَّد للحقيقة .

ويقول عدد آخر من الكتّاب والباحثين الأميركيين : بالرغم من أن البرامج النوويّة الاسرائيليّة بدأت ـ بعد عام واحد من قيام هذا الكيان ـ بتعاون واسع ووثيق جداً مع فرنسا ، إلا أن الاذن الرئيس صدر ـ في هذا المجال ـ من أميركا . وبخصوص هذا الموضوع قال الكاتب الاميركي «ستيفن غرين» في كتابه «التأييد» [٦٣] :

(إثر تأسيس لجنة الطاقة الذريّة الاسرائيليّة ، ساعدت أميركا اسرائيل عام ١٩٥٢ على بناء مفاعل صغير قدرته خمسة آلاف كيلو واط وكان هذا جزءاً من برنامج «الذرَّة من أجل السلام» الذي طرحته حكومة ايزنهاور) .

ثمَّ يذكر هذا الكاتب الأميركي أن المخابرات الاميركية أطلعت الحكومة والرئيس الأميركي عام ١٩٦٠ على أن اسرائيل تملك مفاعلاً كبيراً (آخر) قادراً على إنتاج نصف قنبلة ذريّة سنوياً ، وقد كشفت وزارة الخارجيّة الأميركية في النهاية أسرار بناء الكيان الصّهيونيّ المفاعلات وإنتاجه القنابل الذريّة عبر التعاون مع الدول الاوربيّة لاسيَّما أعضاء حلف «الناتو» وفي مقدمتهم أميركا ، ولكن هذا الكشف اقترن مع حيلة إعلاميّة مخطَّط لها تحت عنوان «البرنامج الذرّي من أجل السلام» ، إلا أن الصّهاينة أعلنوا في الفترة نفسها ـ بكلّ وقاحة ـ أن الهدف من إنتاج الاسلحة النوويّة (تغيير ميزان القوى لمصلحة اسرائيل، وفرض مطالب الكيان الصّهيوني ومطامعه على العرب ، وإرضاخ الدول العربيّة

للسلام والتساوم معهم) .

لذا ، فمن المؤكَّد أن انتاج «اسرائيل» للأسلحة النوويَّة وتعاون القوى الغربيَّة الواسع معها من أجل تحقيق أهداف الكيان الصَّهيوني في المنطقة ، كان منذ البداية يدخل ضمن تخطيط الصَّهاينة وحلفائهم وبموافقة تامَّة من أميركا .

وقد كتب باحث غربيٌّ بشأن دوافع الكيان الصَّهيونيِّ لإنتاج الأسلحة النوويَّة ، لاسيَّما بعد تدمير جانب مهمٍّ من قدرات مصر العسكريَّة والاقتصاديَّة باعتبارها أكبر دولة عربيَّة ، بعد حرب عام ١٩٥٦ :

(قد يُثار سؤال يقول: لماذا قرَّرت اسرائيل إنتاج الأسلحة النوويَّة عام ١٩٥٧ بالرغم من ضخامة تكاليفها والاخطار التي ترافقها ؟! فقبل عام من ذلك أثبتت اسرائيل تفوُّقها العسكريَّ المطلق في الشرق الأوسط في مجال الاسلحة غيرالنووية ، ودمَّرت ـ بمعونة فرنسا وبريطانيا ـ منافسها المهمَّ الوحيد في هذه المنطقة . إن الإجابة المحتملة عن هذا السؤال يمكن استنتاجها من تصريحات شمعون بيريز ـ مساعد وزير الدفاع الاسرائيلي ـ في مقابلة أجرتها معه صحيفة دافار الاسرائيليَّة عام ١٩٦٢ ، إذ شرح فيها وجهة نظر وزارة الدفاع الاسرائيليَّة حول مفهوم «القهر» النووي ، وبعد فترة من ذلك شرح الخبير الإسرائيليّ الشهير «يائيرافرون» YAIR - EVRON المفهوم نفسه، حين تحدَّث عن برامج اسرائيل للأسلحة النوويَّة ، اذ قال :

إن الحصول على الأسلحة المتفوِّقة يعني امكانية استخدامها لقهر الطرف الآخر واجباره على قبول المطالب السياسيَّة الاسرائيليَّة ، ومن هذه المطالب الاعتراف بالحدود ... وتوقيع معاهدة سلام مع اسرائيل)[٦٤] .

وبناء على ذلك بأيِّ عقل سليم وأية نظرة واقعيَّة يمكن القبول بأن اسرائيل لم تعد مصدراً لتهديد السلام ، وان حقوق الفلسطينيين يمكن استعادتها عن طريق التساوم مع الصَّهاينة ؟ أو كما يقول الملك حسين يمكن «إنقاذ الأجيال المقبلة وضمان حياة آمنة مطمئنة لها» ؟

إن اميركا اليوم لا تبدي أدنى تقصير في تصعيد القدرة العسكريّة والنوويّة للكيان الصّهيوني ، بل هي تعتزم كذلك ـ بمساعيها التآمريّة ـ تجريد البلدان الإسلاميَّة من السلاح .

وما مؤامرةُ حرب الخليج الفارسي المشؤومة ، والهجوم الجنونيّ الذي شنّه صدام حسين رئيس النظام البعثيّ العراقي على الكويت، والذي أسفر في النهاية عن تحطيم الثروات الماديَّة والمعنويَّة لشعب العراق المسلم وشعوب سائر البلدان الاسلاميَّة وتدميرها ، إلا جزءٌ من الخطط السرّية التي وضعتها الصّهيونية العالميَّة من أجل تحقيق أهدافها التوسُّعيَّة ، اذ لعبت أميركا الدور المحوري الرئيس في ذلك ، ولم تدمِّر الصّهيونيَّة العالميَّة وأميركا بهذه المؤامرة جزءاً رئيساً من الإمكانيّات الماليَّة والعسكريَّة التي تملكها البلدان الاسلاميَّة ، وتهدِّد القوى السياسيَّة والقدرات التسليحيَّة لهذه البلدان وتضعفها فحسب ، بل ومهّدت السبيل أيضاً لاحتلال البلدان الإسلاميَّة الغنيَّة بالنفط .

وقد اعترفت نشرة (فورين افيرز) الفصليَّة الأميركية في عددها الصادر في صيف عام ١٩٩١م بهذه الحقيقة قائلةً :

(تستحوذ العربيَّة السعوديَّة والامارات العربيَّة المتَّحدة معاً على نحو ٤٠٪ من الاحتياطيّ النفطيّ العالميّ ، وهما تسيطران على الاوبك ... والولايات المتَّحدة تحتلّ الآن هٰذين البلدين كليهما، ويبدو من غير المحتمل أن يتمكّن أيٌّ منهما من اتخاذ خطوة نحو رفع سعر النفط أو خفضه دون موافقة أميركا ... أما العراق والكويت فيملكان نحو ٣٠٪ من الاحتياطيّ النفطيّ العالميّ لكنّ ايّاً منهما لا يصدر النفط حالياً ، ولن يصبح بمقدورهما أن يكونا مصدّرين رئيسين له خلال الأعوام القليلة المقبلة ، اذ سيكون انتاجهما وتصديرهما مشروطاً بموافقة أميركا كذلك) .

من هذا الاعتراف نستنتج أن أميركا وحلفاءها الغربيِّين استدعوا زعماء الدول العربيَّة الى مائدة مفاوضات السلام في ظروف جرعوهم فيها المهانة

عن طريق سلسلة تدريجية من المؤامرات ، ولم يبقوا أدنى وسيلة للضغط ولا أي خيار لديهم، ومن ذلك :

أ ـ انهم احتلوا البلدان الغنيَّة بالنفط في العالم الاسلامي .

ب ـ قاموا بتدمير القدرات والامكانات العسكريَّة والاقتصادية لبعض البلدان الاسلاميَّة والعربيَّة ومنها العراق والكويت وغيرهما ، أو حدّوا منها .

جـ ـ اخضعوا معظم بلدان المنطقة لنير الديون والقروض الكبيرة .

د ـ بانهيار الاتحاد السوفيتي تدريجيّاً وببعض الدسائس، أوقعوا في شراك خططهم بعض البلدان ومنها سوريا .

هـ ـ ادرجوا في قائمة أعمالهم عدداً من المساعي الدولية المريبة الهادفة للسيطرة على أسلحة دول الشرق الاوسط والحد منها في مقابل تجهيز اسرائيل وتقويتها يوماً بعد آخر .

و ـ فرضوا على بلدان منطقة الشرق الأوسط قيوداً ومارسوا عليها ضغوطاً شديدة من الناحيتين السياسيَّة والدبلوماسيَّة .

ز ـ أهالوا على أراضي فلسطين المحتلّة سيلاً من يهود البلدان المختلفة ومنها الاتحاد السوفيتي وبلدان اوربا الشرقيَّة .

ح ـ انهالت المعونات الماليَّة من أميركا والدول الغربيَّة السائرة في فلكها على خزانة الكيان الصهيونيّ بذريعة تعويض الأضرار الناجمة عن حرب الخليج الفارسي ومشكلة توطين اليهود القادمين حديثاً الى الأراضي المحتلّة .

وخلاصة القول إنهم نفّذوا مؤامرة إقامة المؤتمر الدولي للسلام بعد أن أخضعوا البلدان الإسلاميَّة لأسوأ الأوضاع والظروف السياسيَّة والعسكريَّة والاقتصاديَّة .

ومن المؤكَّد أن سوء تدبير عدد من رؤساء البلدان الإسلاميَّة وزعمائها وحكّامها ، وعمالتهم، وفقدانهم القاعدة الشعبيَّة، وحبَّهم للسلطة، وطبيعتهم التساوميَّة، أمورٌ أدّت الىٰ خضوع العالم الإسلامي اليوم لهذا الوضع المضطرب

والمعقّد. ولكن من ذا الذي يجهل أن أميركا والصّهيونيّة العالميّة خطّطتا لهذا الوضع ودبّرتا المكائد منذ سنوات طوال ثم بادرتا الى تنفيذه وتطبيقه !؟

ولولا الوضع المفروض والظروف المؤسفة التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط اليوم، لما فهمنا بعدُ توجيهات الامام الخميني (ره) الرساليّة الحكيمة حين قال :

(إنّ أميركا دولة ارهابية بطبيعتها ، وهي الدولة التي أشعلت النيران في أرجاء العالم كلّها، وحليفتها الصّهيونيّة العالميّة هي التي ترتكب من أجل بلوغ مطامعها جرائم تخجل حتى الاقلام عن تسطيرها والألسن عن النطق بها، وان الفكرة الخيالية التي يسعون لتحقيقها وهي (اسرائيل الكبرى) تجرهم الى ارتكاب كلّ جريمة)[٦٥] .

إلا أن ما يدعو الى الأسف والأسى وما جعل الشعوب الإسلاميّة في حزن كبير : الآراء والمواقف التساوميّة والاستجدائيّة الذليلة للحكّام العرب الذين لجأوا قبال هذه المؤامرات والمسلسل الخطيرآنف الذكر الى احضان أميركا مهدالصّهيونيّة العالميّة وصاروا يشخصون بأبصارهم الى وساطتها وتدخُّلها من أجل إعلان نتائج مؤتمر السلام .

وبالإضافة الى هذه الادلّة الدامغة المارّ ذكرها ، ونظراً لعدم شرعيّة الكيان الغاصب لفلسطين وعدم تمتُّعه بقيمة قانونيّة وفقاً للقانون الدولي، لم يعد خافياً على أحد أن الكيان الصّهيونيّ لم يلتزم منذ تأسيسه وحتى الآن بحدود أو منطقة جغرافيّة محدَّدة ولم يقتنع بأيٍّ منهما .

وساسة الدول العربيّة ورؤساؤها والمتساومون الفلسطينيون يدركون تماماً أن المحتلّين كانوا عند قيام الكيان الغاصب «اسرائيل» في ١٤ مارس من عام ١٩٤٨ يحتلّون نحو ٥٪ من مساحة فلسطين ، أي أن الكيان الصّهيونيّ اللامشروع أُقيم في هذه المنطقة التي تشمل خمسة بالمئة من أرض فلسطين وفي ذلك الوقت اعترفت به أميركا وسائر القوى العالميّة في حينها ، لكنّ

الصَّهاينة ـ وانطلاقاً من استراتيجية الحركة الصهيونيَّة العـالميَّة ـ اغـتنموا فـي ذلك العام بالذات الفرصة التي سنحت لهم بالنزاع الأول بين العرب واسرائيل (كما مر بنا فيما سبق) فاستطاعوا احتلال أكثر مـن ٧٨٪ مـن أرض فـلسطين والاستيلاء عليها بصورة غير مشروعة، ولم يغيّر احتلال الضفة الغـربيَّة لنـهر الأردن إضافة الى القدس الشرقية بكاملها وقطاع غزّة ومرتفعات الجولان في الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل عـام ١٩٦٧ ، حـدود المـنطقةالجـغرافيَّة الخاضعة لاحتلال الصَّهاينة ويُوسِّع رقعتها مراراً عديدة فجسب ، بل وأثـبت من جديد وبكلٍّ وضوح ، أغـراض المـحتلّين الصَّـهاينة وطـبيعتهم التـوسُّعيَّة وعدم اكتفائهم بالحدود القائمة وعـدم التـزامـهم بـها، حـيث مـازال الزعـماء الصَّهاينة يصرّون حتى هذا اليوم على أهدافهم واستراتيجيَّتهم القديمة بشـأن تحقيق «اسرائيل الكبرى» الممتدَّة «من النيل الى الفرات» .

ومن هنا يبقىٰ أمامنا السؤال القائل : مع أيَّة اسرائيل يسعى المشاركون في مؤتمر مدريد للسـلام ومـفاوضات واشـنطن ومـوسكو للـتوصُّل الى السـلام والتعايش السِّلميّ ؟

هل مع «اسرائيل» عام ١٩٤٨ التي كانت تحتلّ خـمـسـة بـالمئة مـن أرض فلسطين ؟

أم مع «اسرائيل» ما بعد الحرب العربيّة ـ الاسـرائيليّة حيث احتلَّت ٧٨٪ من أرض فلسطين وأخضعتها لسيطرتها اللامشروعة ؟

أم مع «اسرائيل» ما بعد حرب عام ١٩٦٧ التي احتلّت الضفة الغربيَّة وقطاع غزّة ومرتفعات الجولان ؟

أم مع «اسرائيل الكبرى» التي يزعمها بعض الزعماء الصَّهاينة والممتدَّة من «دلتا النيل وحتى نهر الفرات» ؟

الفصل السادس

سبيل الخلاص

لقد أشار الإمام الخميني (رض) الى رضوخ حكّام البلدان الإسلاميّة للذلّة والمهانة أمام جرائم الكيان الصّهيونيّ وإهاناته ، وانتقد الرؤساء والساسة العرب قائلاً :

(هل تريدون تسليط عدوّ المسلمين اللدود وتقويته وتريدون منحه الاستقرار ؟ إنكم حتى لو اعترفتم باسرائيل فانها لا تعترف بكم ، وإنكم بقيتم مكتوفي الأيدي تنتظرون أن تحكمكم جميعاً اسرائيل لا سمح اللّه)(٦٦) .

(الى متى تريد الشعوب المسلمة والحكومات المسمّاة بـ(الإسلامية) تحمُّل هذه المذلاّت والرضوخ لهذه الإهانات ؟ الى متى يظلُّ هؤلاء لا ينتبهون الى أن الحياة بعزة وشرف أفضل من هذا النمط من الحياة ... لينتبه هؤلاء ويدركوا هذه الأمور..)(٦٧) .

وتحدث عن أسباب رضوخ الحكّام العرب لهذا الخزي فقال(قدّس سرُّه) :

(لولا تفكيرهم بالاحتفاظ بهذه الأيّام القلائل من الرئاسة ، وهذه الأيام القلائل من السلطة لاعترفوا بالحقائق وإلا فان كلَّ إنسان يدرك أن اتخاذ اسرائيل مثل هذا السلوك مع بلاد المسلمين ، واستهانتها بالجميع وعلى مرأى الجميع بهذه الجرأة ، كل ذلك ترك وصمة في جبين هذه البلدان الإسلاميّة بخزيٍ لا يزيله شيء ، إلا اذا انتبهوا وإلا اذا حصل لديهم تغيُّر وتبدُّل ...)(٦٨) .

وفي موضع آخر يشير الامام الخميني الى القدرات الماديّة والامكانات البشريّة والطاقات الكامنة التي يملكها العالم الإسلاميُّ من جهة، وهوان رؤساء البلدان الإسلاميّة واستسلامهم من جهة اخرى، فيقول :

(إني أعجب من الانحطاط الذي وصل إليه بعض رؤساء الحكومات في عصرنا، وأعجب ايضا من نمط تفكير حكومات المنطقة، وأتساءل لماذا هم أذلاّء الى هذا الحد، ويقدّمون كلّ ما يملكون ؟ وعلاوةً على تذلّلهم حيال أميركا صاروا يتذلّلون حيال اسرائيل أيضاً ، والشيء الذي يخشاه العالم المضطرب هو الإسلام) .

وبعد أن يشير (رضون اللّه تعالى عليه) الى قوّة الإسلام وهلع أنظمة التسلُّط والهيمنة من هذا الدين السماويِّ المبين ، يقول :

(لماذا يغفل المسلمون عن هذه القوَّة ؟ لماذا تغفل حكومات البلدان الإسلاميَّة عن قوَّة الاسلام هذه ؟ لماذايجب أن تتلقّى حكومات الدول العربيَّة الصفعات من الصّهيونيَّة لسنواتٍ طوال ؟ لماذا ينبغي أن تخضع لنير هيمنة القوى الأجنبيَّة ؟ ومما يؤسف له أن هناك خلافات فيما بينها أيضاً وهذه هي مشكلة المسلمين)[٦٩] .

ويقول (قدس اللّه نفسه الزكية) :

(أليس من الخزي على البلدان الإسلاميَّة وعلى حكوماتها أن تأتي اسرائيل وترتكب ضد الفلسطينيين ما ارتكبت ؟ إنها ترتكب في لبنان تلك الجرائم، فيما يجلس مليار مسلم ويتفرجون على ذلك !! فممَّ يخاف هؤلاء ؟ لماذا ينبغي لهم أن يكونوا تافهين الى هذا الحد ؟ إن شريان حياة الشرق والغرب بأيدي هؤلاء ، فالنفط شريان حياتهم ، ولو أنهم قطعوه عنهم عشرة أيّام لخضعوا لهم، وفي الوقت الذي نجد فيه هذا الشريان بأيدي الحكومات المسمّاة بالإسلاميَّة، فانهاتقدمه في الوقت نفسه مشفوعاً بالتوسُّل والضراعة)[٧٠] .

وبعد أن ينصح الإمام ـ ذلك الزعيم الحكيم العظيم ـ حكّام البلدان الإسلاميَّة وينتقدهم على لامبالاتهم واستسلامهم المتزايد يوماً بعد آخر، يناجي خالق الكون المقتدر بقلب خاشع فيقول :

(اللهمَّ إنّ مسلمي المنطقة قد ابتلوا بهؤلاء الحكّام ، كما ابتُلي مولاهم علي بن

ابي طالب (ع) بمنافقين يتظاهرون بالصلاح ، وسارع الى لقائك بعد أن استشهد على أيديهم في مثل هذه الأيّام ، ونجا مما ابتُلي به .

اللهمَّ إن الإسلام قد ابتُلي اليوم بمنافقين أكثر إجراماً من أهل النهروان الَّذين يضربون الإسلام باسم الاسلام، ويتساومون مع أعداء الإسلام لضرب الإسلام ونهب الشعوب المظلومة والمحرومة وتكبيل أيدي الأحرار ، إلهي ! انّ هؤلاء الحكّام الجهلاء ، يتحمّلون المذلّة حيال اسرائيل لكي يظلّوا يحكمون الشعوب المسلمة أيّاماً ، إلٰهي ! إنّ هذه الحكومات الجاهلة تؤيّد جرائم أميركا واسرائيل وهي دائبة ليل نهار على توطيد دعائم الكفر، مع امتلاكها كلّ الإمكانيّات اللازمة للتغلّب على القوى الكبرى)[٧١] .

ومن هذه النبذة المختصرة يمكننا أن نستنتج ـ وفقاً لافكار **الامام الخميني** (رض) ـ أنّ حل أزمة الشرق الأوسط لا يتيسَّر عن طريق التساوم والاعتراف بالمحتلّين والسلام والتعايش معهم، بل عن طريق عودة شعوب المنطقة الى أحضان «الإسلام» ، وانتشار الصحوة الإسلاميَّة في العالم لاسيّما في العالم الإسلاميّ ، وإقامة الوحدة والأُخوَّة بين المسلمين، واستئصال جذور الكيان الصهيوني وتدمير دعائم وجوده، وتحرير كلِّ أُرض فلسطين .

يقول **الامام الخميني** (قدس اللّه نفسه الزكية) :

(إن مشاكلنا باقية ما لم نعد الى إسلام رسول اللّه ، فلا يمكننا حلّ قضيَّة فلسطين ولا أفغانستان ولا سائر المناطق دون العودة الى الاسلام ، على الشعوب أن تعود الى صدر الاسلام، واذا عادت الحكومات فلا ضير ولا إشكال، وان لم تعد فعلى الشعوب أن تفصل حسابها عنها)[٧٢].

ويقول (رضوان اللّه عليه) :

(إذا أدرك المسلمون أننا من اللّه وللّه ـ ولابد أن نكون كذلك ـ ، فلن يصيبهم ضرر بعد ذلك، ولن تستطيع اسرائيل أن تتقدم خطوة واحدة ، وعلينا السعي بجد لطرد اسرائيل من هذه الاراضي العائدة للعرب ، لا أن نقول لها : لا تجعلي

عاصمتك في القدس . ولا ينبغي لنا أن ننخدع بأميركا أو بهذه المجالس والمحافل التي رتبوها وصاروا يستخدمونها من أجل اكل حقنا ... على الجميع أن ينتفضوا ويثوروا، وعلى المسلمين أنفسهم أن يثوروا بوجه هؤلاء (المستكبرين) ، ولا ينتظروا أن تفعل حكوماتهم لهم عملاً مثمراً ، فالحكومات لا تفعل خيراً ، وعليهم أن يفعلوه هم أنفسهم ، ولا يفكروا بأن يرتموا في أحضان هذا أو ذاك ،كلا، فكلُّهم ذئاب ، وكلُّهم يريدون أن يأكلونا، وعليكم حماية أنفسكم، والتوجُّه الى اللّـه، والتوجُّه الى الإسلام ، والثورة من أجل اللّه ومن أجل الإسلام ، والمضيّ الى الأمام من أجل اللّه ومن أجل الإسلام ، وإنكم منتصرون إن شاء اللّه)[٧٣] .

وقد رأى الإمام الخميني أن قوّة الإيمان والاعتماد على الإسلام والقيم الإسلاميَّة ومنها الوحدة والأُخوّة بين المسلمين، أُمور يكمن فيها سرُّ انتصار المسلمين على الكفّار والأعداء والمحتلّين، فقال (طاب ثراه) :

(آمل أن تنتفض كلُّ الشعوب الإسلاميَّة وتتغلَّب ـ بوحدة الكلمة والتوجُّه الى الإسلام وقوّة الإيمان ـ على الأجانب ، وقد كان سرُّ انتصار المسلمين في صدر الإسلام يكمن في وحدة الكلمة وقوة الإيمان)[٧٤].

وبعدأن رأى الامام الخميني إصرار المتساومين على مواقفهم ، وعدم تغيُّر نظرة أنصار فكرة التساوم والسلام مع الصَّهاينة، ذكَّر ـ بكل حزم ـ كلَّ الشعوب الإسلاميَّة بمسؤولياتها الخطيرة فقال (ره) :

(اذا جلست الشعوب بانتظار أن تتصدّى تلك الحكومات لاسرائيل وتتصدّى للقوى الأُخرى التي تريد جرَّها الى الذلّ ونهب كنوزها ، فهذا أمر في غير محلّه)[٧٥] .

وأكد (قده) :

(لاينبغي للمسلمين الجلوس وانتظار حكوماتهم أن تعمل لهم شيئاً، وتنقذ الإسلام من الصَّهيونيَّة، والانتظار من المنظّمات الدوليَّة أن تعمل لهم شيئاً، فلتنتفض الشعوب بأنفسها بوجه اسرائيل وتجبر حكوماتها على التصدي لاسرائيل

، ولا تكتفي بمجرد الإدانة ، فحتى اولئك الذين وقعوا عهد التآخي وعقد الاخوّة مع اسرائيل يدينون اسرائيل ـ في الظاهر وحسب ـ إلا أنها لا تعتبر ادانة جدية وحقيقية بل أشبه ما تكون بالمزاح والسخرية .

وان جلس المسلمون ينتظرون أن تفعل أميركا لهم شيئاً ، أو يفعل لهم عملاء أميركا شيئاً ، فسوف تظلُّ هذه القافلة متوقفة وعاطلة الى الأبد)(٧٦) .

واعتبر الإمام الخميني (ره) سيرة حكّام البلدان الإسلاميَّة ومواقفهم مقياساً لتقدير نواياهم، وقال بهذا الشأن أمام جمعٍ من أبناء شعب فلسطين ومن سائر البلدان الاسلاميَّة :

(لا تنتظروا أن تفعل لكم حكوماتكم شيئاً ، فإني كنت قد نصحت الحكومات العربيَّة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً بأن تتوحَّد وتنقذ القدس فلم يؤثّر فيها نصحي أبداً ، لأنها لا تفكر بهذه الأُمور ، واذا تحدَّثت هذه الحكومات بشأن هذه الأُمور ، فإنها الأحاديث نفسها التي كان يقولها ملكنا السابق (الشاه) حول التقدم ... وحول الحضارة الكبرى . فهؤلاء لا يفكِّر أيٌّ منهم بالأُمم ، وعلى الأُمم أن تفكر هي بأنفسها)(٧٧) .

وبهذا الشأن نفسه ، أشار الإمام الخميني (قدس اللّٰه نفسه الزكيّة) الى خيانة بعض الحكّام العرب وتواطؤ القوى العالميَّة والصّهيونيَّة ـ مع بعضها ـ في المنطقة ، ودعا المسلمين الىٰ الانتفاضة والنهوض واستخدام الأُسلحة الناريّة من أجل تحرير الأماكن المقدَّسة والأراضي الإسلاميَّة وإنقاذ المسلمين المظلومين ، فقال :

(يا مسلمي العالم ومستضعفي الأرض !

انهضوا وأمسكوا بمقدّراتكم بأيديكم ، الى متى تظلّون جالسين لتقرّر مصائركم واشنطن أو موسكو ؟!

الى متى ينبغي أن تظلّ قدسكم تُداس بأقدام نفاية أميركا اسرائيل الغاصبة ؟

الى متى تظلُّ أرض القدس وفلسطين ولبنان ومسلمو تلك الديار المظلومون

يعانون من هيمنة المجرمين وأنتم تتفرّجون عليهم وبعض حكّامكم الخونة يشعلون النيران عليهم ؟

الى متى يظلّ حوالي مليار مسلم في العالم وما يقرب من مئة مليون عربي مع بلدانهم الكبيرة وكنوزهم التي لا تنفد ، يشهدون قرصنة الشرق والغرب ونفاياتهما ومظالمهم ومجازرهم اللاإنسانية ؟

الى متى يظلّون يتحمّلون ارتكابهما الجرائم البشعة بحقّ الإخوة في أفغانستان ولبنان ولا يلبُّون استغاثتهم ؟

الى متى ينبغي الغفلة عن استخدام الأسلحة الناريّة والقوة العسكريّة والدينية من أجل إنقاذ القدس ، وحتّام يستمرّ قتل الوقت بالأعمال السياسيّة والتصرُّفات التساوميّة مع القوى الكبرى وإمهال اسرائيل لترتكب جرائمها المستمرة ؟!

والى متى ينبغي مشاهدة المجازر ، بدل مواجهة أعداء الإسلام)(٧٨).

واعتبر الإمام ـ في حديث آخر له ـ وحدة المسلمين تحت راية الاسلام الموحّدة ضماناً لتحرير القدس ، فقال (طاب ثراه):

(إن عدد المسلمين يقرب من مليار نسمة ، فلماذا ينبغي ـ مع امتلاكنا ملياراً من النفوس ـ أن يأخذ الصهاينة قدسنا، ويهيمنوا أيضاً على الحكومات الأُخرى ، في حين أنه لواجتمع هؤلاء لألّفوا حكومة كبيرة ، فليبقَ كلٌّ في محلّه ، وليحكم كلّ بلده ، ولينضووا كلّهم معاً تحت راية الإسلام)(٧٩).

والمسلمون ـ وفقاً لأفكار الإمام الخمينيّ ـ يمثّلون قطرات متناثرة ، لو اجتمعت في بحر الاسلام والقرآن واتصلت به لما عاد العالم الإسلاميُّ الى عصر عزّته وكرامته ورفعته فحسب ، بل لأزيلت وصمة خزي هيمنة حفنة من الصّهاينة على البلدان الإسلاميّة أيضاً .

يقول (أعلى الله مقامه) :

(يا أيّتها القطرات المنفصلة عن بحر القرآن والاسلام !

عودوا الى أنفسكم واتصلوا بهذا البحر الإلهي واستنيروا بهذا النور المطلق ،

لكي تعمىٰ عنكم أعين ناهبي العالم الطامعين ، وتقطع أيدي اعتدائهم وتطاولهم ، وتبلغوا الحياة الكريمة والقيم الإنسانيّة ، وتتخلّصوا من هذه الحياة المخزية التي تحكمكم فيها حفنة من الاسرائيليين التائهين، ويهان المسلمون المظلومون أمام أنظاركم)[٨٠] .

ويقول (رضوان اللّه عليه) :

(آمل أن تنتبه شعوب البلدان الإسلاميّة الى هذه القضايا، ولا تنتظر فوات الأوان ،اليوم يومٌ إن انتفضت فيه هذه الشعوب معاً ،فسوف تزول اسرائيل تماماً)[٨١] .

وقد أعلن الإمام أن قضيَّة فلسطين أهمّ قضيَّة في العالم الإسلامي ، وكرّر دعمه الأكيد لقدسيَّة قضيَّة تحرير كلّ أرض فلسطين وتخليص أهلها المسلمين، ورأى أنّ السبيل الوحيد لبلوغ هذا الهدف يكمن في الاعتماد على نور الايمان والكفاح المسلّح ضدّ المحتلّين الصّهاينة ، وأصرّ على ذلك مراراً ، وقد قال بهذا الشأن :

(إني أنصح الزعماء الفلسطينيِّين بأن يكفُّوا عن جولاتهم ، و يحاربوا اسرائيل حتى النفَس الأخير ، اعتماداً على اللّه تعالى والشعب الفلسطينيّ وأسلحتهم ، إذ إن هذه الجولات تؤدّي الى إعراض الشعوب المجاهدة عنكم ، تأكّدوا من أنه لا الشرق ينفعكم ولا الغرب ، فحاربوا اسرائيل بالإيمان باللّه والاعتماد على قوة السلاح)[٨٢] .

وفي بيان آخر ندّد الإمام بالألاعيب الدبلوماسيَّة والتساوميَّة، واعتبر (رض) تحرير فلسطين والقبلة الاولى لمسلمي العالم رهين استخدام الرشاشات المعتمدة على الايمان ، فقال :

(ألا يعلم كبار الزعماء أن المفاوضات السياسيَّة مع الساسة الغاشمين ومجرمي التاريخ لن تنقذ القدس وفلسطين ولبنان ؟ وأن الجرائم والمظالم ستزداد يوماً بعد آخر ؟ يجب استخدام الرشّاشات المعتمدة على الإيمان وقوّة الإسلام من أجل

تحرير القدس، والتخلّي عن اللُّعب السياسيَّة التي تُشَمُّ منها رائحة التساوم وإرضاء القوى الكبرى)[٨٣] .

وكان **الإمام الخميني** يرى أن الكفاح المسلَّح ومقاتلة الغزاة المحتلّين الصهاينة في المنطقة تتطابق تطابقاً تامّاً ودقيقاً مع تعاليم الإسلام فقال :

(يجب أن يدخل القرآن في كلِّ شؤون البشريَّة ، وثمة إشكال في تطبيق بعضه وعدم تطبيق بعضه الآخر، وهو في تعاليمه السياسيَّة يأمر بمقاتلة الذين يقاتلون المسلمين ، واليوم وقفت اسرائيل بوجه المسلمين وهي تقاتلهم ...وقد أمر اللّه أن قاتلوا هؤلاء الّذين وقفوا ضدّ المسلمين وضدّ طائفة منهم)[٨٤] .

ووفقاً لتوجيهات سماحة الامام (رض) يمكن بالاسلحة الناريّة ونفط المنطقة القضاء على اسرائيل ، بل والتخلُّص من اطماع أميركا والكيان الصهيوني وكلّ القوى الطامعة في المنطقة، والى الأبد :

(لتعلم الشعوب المسلمة أن حكومات المنطقة تسهّل اليوم - بهذا الصمت القاتل وباستسلامها المطلق لأميركا واسرائيل - ابتلاع لبنان العزيز من قبل ناهبي العالم ونفايتهم، وفي الغد القريب يتم ابتلاع البلدان الأُخرى ، ولو وقفت اليوم حكومات المنطقة بوجه هؤلاء المجرمين معتمدةً على سلاح النفط والسلاح الناري ، لحُلَّت قضيّة اسرائيل وبعدها أميركا وكل طرف مقتدر ناهب آخر)[٨٥] .

وفي السياق نفسه ، دعا سماحة الأمام باعتباره الحامل الأكبر للواء محاربة أميركا والصَّهيونية العالميَّة ، الشعبَ الفلسطينيَّ المسلم الى نبذ المتساومين وإدانة اللُّعب السياسية وحثهم على الكفاح المسلح ضدَّ المحتلّين الصَّهاينة ، بقوله (طاب ثراه) :

(ألم يحن الوقت للشعب الفلسطينيّ المجاهد والغيوركي يدين -بشدَّة- اللُّعب السياسيَّة لمدَّعي محاربة اسرائيل ، ويخرق بالسلاح الناريِّ صدر اسرائيل عدوَّة الإسلام والمسلمين اللدودة؟)[٨٦] .

ولم تكن توجيهات الإمام الخميني تدلُّ على أسبقيته وعمق كفاحه

الدؤوب ضدَّ الصَّهيونيَّة العالميَّة واتساع نطاق ذلك الكفاح، ودعوته مسلمي العالم وأحراره للتصدي لهذه الظاهرة الشيطانيَّة ، وكذلك دعمه وإسناده الحازم لقضيَّة فلسطين وتحرير القدس الشريف فحسب ، بل دلّت قبل ذلك على عمق الآصرة التي تربط بين الثورة الإسلاميَّة في ايران بزعامة الإمام الخميني (رض) وقضيَّة فلسطين والفلسطينيين المظلومين لاسيَّما مسلمي الأراضي المحتلَّة ، والارتباط المعنوي بين الجانبين . وحول تأثير هذه الآصرة وهذا الإرتباط ونتائجهما يشير الامام الخميني الى انتفاضة المسلمين في الأراضي المحتلَّة التي بدأت في كانون الأول من عام ١٩٨٧ ، فيقول :

(... إن شذى دماء شهدائنا الأعزّاء قد انتشر في كلّ أرجاء العالم ، وها نحن نشاهد آثاره في أقصى بقاعه . وليست ملحمة الشعب الفلسطيني ظاهرةً وليدة الصدفة ، فهل يعرف العالم من الذي سطَّر هذه الملحمة ، والى أية مبادئ يستند أبناء الشعب الفلسطينيّ الآن ، حتى صاروا يقاومون ببسالة هجمات الصَّهاينة الوحشيّة دون أن يسندهم أحد وبأيدٍ عزلاء ؟ هل إن نداء الوطنيَّة وحده الذي خلق من كيانهم بحراً من الثبات والبسالة ؟ هل إن ثمار الاستقامة وزيتون النور والأمل تتساقط على أحضان الفلسطينيين من شجرة اللاعبين السياسيّين الذين باعوا أنفسهم ؟

لو كان الأمر كذلك ، فهؤلاء اقتاتوا لسنوات طويلة باسم الشعب الفلسطيني والى جانب الفلسطينيين (ولكن لم يحدث ما حدث) . لاشكَّ أن السرَّ يكمن في نداء اللّه أكبر . إنها صرخات شعبنا التي بثّت اليأس لدى الشاه في ايران ولدى الغاصبين في القدس ، وانه تجسيد لشعار البراءة الذي رفعه الشعب الفلسطينيّ في تظاهرات الحج جنباً الى جنب إخوته وأخواته الإيرانيّين حين هتف بصيحة تحرير القدس المدوّية وقال : الموت لاميركا والاتحاد السوفيتي واسرائيل ، ورقد على مضجع الشهادة نفسه الذي أُريقت عليه دماء أعزّتنا بتقديمه الدماء وفقاً لناموس الشهادة .

أجل ، إن الفلسطينيَّ وجد ضالَّته على طريق (براءتنا) ورأينا كيف انهارت الأسوار الحديد في هذا الجهاد ، وكيف انتصر الدم على السيف والإيمان على الكفر والهتاف على الرصاص ، وكيف تلاشى حلم بني اسرائل في السيطرة على (المنطقة الممتدَّة) من النيل الى الفرات ، وأوقد من جديد كوكب فلسطين الدريّ من شجرة مباركة لا شرقيّة ولا غربية ، وهي شجرتنا نحن . وكما أن نشاطات واسعة تجري في أرجاء العالم من أجل جرِّنا الى التساوم مع الكفر والشرك ، فهذه النشاطات مستمرَّة بالشكل نفسه لإخماد لهيب غضب الشعب الفلسطيني أيضاً ، وهذا نموذج واحد مما انجزته الثورة)[87] .

وها نحن اليوم نرىٰ جيل الإنتفاضة قد استوحى من توجيهات الإمام الرساليَّة وتجارب الثورة الإسلاميَّة القيّمة فتصدّى للمتساومين ، بل ـ وحسب تعبير الإمام الراحل ـ أقلق وفنّد حلم بني صهيون القديم باحتلال المنطقة الممتدَّة من النيل الى الفرات ، ودفع العسكريِّين المتوحشين الصهاينة الىٰ الجنون حتى صاروا لا يتورَّعون عن استخدام أيّة وسيلة لقمع هذه الانتفاضة المقدَّسة وإخماد لهيبها .

واذا كان تصويب الرشاشات نحو صدور الأطفال الفتيان الفلسطينيين والنساء الفلسطينيات في الأراضي المحتلّة ، وارتكاب المجازر ضدَّ المشاركين منهم في التظاهرات للمطالبة بحقوقهم، وكذلك كسر عظام الفتيات والفتية الفلسطينيين بالحجارة ، والطوب وأعقاب البنادق ، والاعتقالات والتوقيفات الواسعة ، والنفي والإبعاد المتزايد يوماً بعد آخر ، وهدم منازل المسلمين المنتفضين ، وحرق مزارع الفلسطينيين وأشجار فواكههم ؛ كلها أُمور تدلُّ عل جنون الصَّهاينة وذهولهم، إلاّ أنها تدلُّ ـ من جهة أُخرى ـ على عظمة أُولئك الذين زعزعوا دعائم وجود المحتلّين اللامشروع ، وبثّوا لديهم الهلع والاضطراب .

ولم تغيِّر الانتفاضة نظرة الصَّهاينة حول قطاع غزَّة والضفة الغربيّة والقدس

الشــرقيَّة ، وسكـانها الفـلسطينيين القـائمة عـلى فكـرة «المـدينة وسكـانها المتوحدون» فحسب ، بل أثبتت لهم ايضاً أن شبراً واحداً من أرض فلسطين لا يعود للمحتلّين وأن الفلسطينيِّين مازالوا يصرّون على نيل حقوقهم وثباتهم على مواقفهم (والجدير بالذكر ان الصهاينة كـانوا يـظنون أن هـذه المـدن مـنـاقة ومؤيدة لهم ولا تشكل أي تهديد لكيانهم ، فألغت الانتفاضة هذا الظن السقيم والتوهم الباطل) .

وخلافاً لمواقف المتساومين ونظرة الحكام العرب وزعماء منظّمة التحرير الفلسطينيَّة الذين يرون أن «اسرائيل» حقيقة واقعة، وأنهم مضطرّون للاعتراف بها وإقامة السلام معها ، فإن الانتفاضة وجَّهت من خلال مسيرتها ووتيرتها المتصاعدة اليوم نداءها الى الرأي العام العالميّ لاسيَّما الشعوب الإسلاميَّة ، وأثبتت أن الكيان الصِّهيونيّ اللامشروع ظاهرة سياسيَّة مؤقتة في منطقة الشرق الأوسط لا تلبث أن تزول ، كما كان حال بعض أحداث الحروب الصليبيَّة .

وفضلاً عن أن الشعب الفلسطينيّ المسلم أعلن دوماً أن اسرائيل لا تملك أيَّ ماضٍ في المنطقة ، فقد أثبتت الانتفاضة أن الكيان الصَّهيونيّ لا يملك مستقبلاً أيضاً .

ولم تعلن الانتفاضة اليوم رفضها لمؤتمر مدريد للسلام ومفاوضات واشنطن فحسب ، بل وتحدَّت المشاركين فيها من الحكام العرب كما تحدَّت المحتلّين الصَّهاينة ، حتى أن صحيفة نيويورك تايمز الأميركية اعترفت قبل أيام من بدء مؤتمر مدريد بالمؤامرة التي دبَّرتها أميركا والصِّهيونيَّة وبعض الرؤساء العرب من أجل إخماد نيران الانتفاضة عن طريق إقامة مؤتمر السلام، وكتبت تقول :

(إن خسارة بعض الجماعات الفلسطينيَّة في قمار حرب الخليج الفارسي ، والزيادة الحادَّة في البطالة بين الشبّان الفلسطينيين في الأراضي المحتلّة ، وتزايد المستوطنات اليهوديَّة - يوماً بعد آخر - في الأراضي المحتلّة ، ولاسيّما

الهوّة الناتجة بسبب مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في صفوف الفلسطينيّين ، جعلتهم يواجهون موقفاً ضعيفاً) .

وبتعبير آخر ؛ تعترف هذه الصحيفة الأميركيّة أن مؤتمر السلام في الشرق الأوسط يعدُّ وفقاً لتوقيته الزمنيِّ مؤامرة على الشعب الفلسطينيِّ لاسيّما سكّان الأراضي المحتلّة المسلمين . ولكن الى أيِّ مدىً تنجح هذه المؤامرة في تغيير وجهة نظر المسلمين الفلسطينيين حيال الانتفاضة وجرِّهم الى التصالح والتساوم ؟

لقد اعترفت الصحيفة قائلةً : (إنّ أعداداً كبيرة من الشبّان الفلسطينيين في الأراضي المحتلّة يقولون إنهم لم يعودوا يتحمّلون احتلال أرضهم ، ويرون ـ من جهة أُخرى ـ أن مشاركة الوفد الفلسطينيِّ في مفاوضات مدريد للسلام في الظروف الراهنة ستفقدهم أيضاً رصيدهم الوحيد المتمثّل في عزتهم التي جلبتها لهم الانتفاضة ، لذلك صار هؤلاء الشبّان الثوريون لا يكتفون اليوم بكتابة الشعارات المعادية لاسرائيل على جدران المناطق التي يقطنها العرب في الأراضي المحتلّة ، بل أخذوا يكتبون شعارات معادية للمتساومين الفلسطينيين أيضاً) .

ومضت الصحيفة تقول : (إن أميركا واسرائيل تسعيان الى التأكُّد من أن الفلسطينيِّين يشاركون في المفاوضات من موقع سياسيّ ونفسيّ ضعيف ... إلا أن أغلبيّة الشعب الفلسطيني ترى أن «تل ابيب» لن تمنح الفلسطينيِّين حقوقهم في الظروف السياسيَّة الحاليّة غير الملائمة ، وان تصعيد الانتفاضة هو السبيل الوحيد المؤدّي لبلوغ الهدف) .

إن هذا الاعتراف من صحيفة أميركية يدلّ أكثر من ذي قبل على أن المسلمين الفلسطينيين لاسيّما اولئك الساكنين منهم في الأراضي المحتلّة يرون أن السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وحلِّ أزمة الشرق الأوسط، يكمن في تصعيد الانتفاضة وتعميمها واستمرارها كتمهيد للكفاح المسلّح ضدَّ الكيان

الصّهيونيّ وبالتالي تدمير «اسرائيل» وإزالتها من الوجـود ، وهـم لا يـألون أيّ جهد يؤدّي الى بلوغ هذا الهدف ، وما الجدران والأبواب الملطّخة ببقع الدم الحمر في الأراضي المحتلة اليوم إلا دليل واضح على هذه الدعوى .

واذا كان هذا النمط من التفكير يخالف رغبات المتساومين والمتخاذلين ، فهو يتطابق تماماً مع الأفكار السامية لسـماحة الإمـام الخـميني (رض) والتـي أكّدها مراراً إبّان الأعوام الثلاثين الماضية، وأشار إليـها بـصورة مـتكررة فـي بياناته وخطبه ، ومن ذلك قوله (قدس اللّه نفسـه الزكية) :

(علينا استخدام الرشاشات المعتمدة عـلى الإيـمان وقـوّة الإسـلام لتـحرير القدس)[٨٨].

والحمد للّه ربّ العالمين .

الهوامش

١ـ راجع: الوثيقة رقم (١٦) في كتاب (جذور ازمة الشرق الاوسط / حميد أحمدي).

٢ـ راجع:الوثيقة رقم (٢٢)في الكتاب نفسه

٣ـ انظر: الوثيقة رقم (٢٣) في المصدر السابق نفسه.

٤ـ انظر: الوثيقة رقم (٣) في المصدر السابق نفسه.

٥ـ من المعلوم أن عوامل عديدة ساهمت في هزيمة الأنظمة العربية في اوّل حرب بين العرب واسرائيل عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م وأهم تلك العوامل:

أ ـ عدم جديّة الزعماء العرب وحزمهم واندفاعهم دينياً وقومياً لمواجهة الكيان الصّهيونيّ المؤسّس توّاً.

ب ـ فقدان الوحدة اللازمة بين العرب.

جـ ـ قبول الحكام العرب بوقف إطلاق النار في المرحلة الأُولى من المعركة بسبب ما كان لديهم من الضعف وما مارسته القوى المختلفة آنذاك من ضغوط.

د ـ المساعدات التسليحيّة والتموينيّة والماليّة الضخمة التي قدّمتها القوى الغربيّة والشرقيّة للكيان الصّهيونيّ خلال المرحلة الأُولى من وقف إطلاق النار وبعدها، وكذلك استغلال المحتلّين لتلك الفرصة.

فطبقاً للمصادر الموثوقة؛ انهال خلال المرحلة الأُولى من وقف اطلاق النار بنفوذ الحركة الصّهيونيّة العالمية وتواطؤ الدول الاستكباريّة معها، سيل المعدات العسكرية والاسلحة والمعدات الحربية بما فيها الطائرات المقاتلة والمدافع الخفيفة والثقيلة وحتى الضبّاط المتمرّسين

والجنود المسلّحين ذوي التجارب الحربيّة من أميركا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وايطاليا وجيكوسلوفاكيا ورومانيا وبعض الدول الأوربيّة الأخرى، نحو الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة لدعم المحتلّين الصّهاينة، وقد مكّنت هذه المعونات الصّهاينة من اغتصاب أكثر من ٧٨٪ من أرض فلسطين وإخضاعها لسيطرتهم غير المشروعة .

٦ـ إضافةً الى الضعف والارتخاء اللّذين كانا سائدين لدىٰ كثير من حكومات البلدان العربيّة والاسلاميّة وعدم رغبة تلك الحكومات في المشاركة في الحرب ضدّ الكيان الصّهيونيّ الغاصب، فان هناك ثلاثة آراء حول الأسباب والعوامل التي أدّت الى هزيمة النظام الحاكم في مصر في الحرب الرابعة، وبعد اختراق خط بارليف وتقدُّم القوّات المصريّة والسوريّة في أيام الحرب الأُولى .

فأصحاب الرأي الأوّل يرون أن السادات كان يدرك جيّداً ـ وبسبب المشاكل الماليّة والعسكريّة التي كانت مصر تعاني منها في تلك الفترة ـ ان احتمال الانتصار في الحرب ضعيف جداً، إلا أنه اختار سبيل الحرب من أجل لفت أنظار الرأي العام العالمي وآراء القوى الكبرى في حينها ـ لاسيما أميركا ـ من أجل الانسياق ضمن مسيرة السلام والتاوم، والإعلان ضمنياً عن استعداد مصر لانتهاج هذه المسيرة، وكذلك من أجل الحفاظ على منصبه ، وربّما تطبيقاً للمهمة التي كلّفته بها المخابرات الأميركية والصّهيونيّة .

وقد زعم «تيرى دزاردن» في كتابه «مئة مليون عربي» أن السادات أعلن عام ١٩٧١ في مقابلة مع مجلة نيوزويك استعداده للاعتراف باسرائيل . ورأى «دزاردن» أن طرد السادات (٥٠) ألف مستشار روسي قبل اشتعال نيران الحرب يمثّل مكسباً حصلت عليه اسرائيل وأميركا، واستدلّ أيضاً على صحّة زعمه بانتصار القوات المصريّة والسوريّة وتقدُّمها وقتالها المدهش والمتفوّق في الأيّام الأولى للحرب ضدّ الغاصبين الصّهاينة ثمّ توقُّف القوّات المصريّة المفاجئ والغامض وعدم تقدُّمها فيما بعد . ولا شكّ أن الخبراء العسكريّين لاسيّما عدد من القادة المصريين الذين شاركوا في الحرب الرابعة يشكّون في الأمر الشخصي الذي أصدره السادات باعتباره القائد العام للقوات المصريّة بشأن توقُّف تلك القوّات عن التقدُّم في ١٤ اكتوبر عام ١٩٧٣، ذلك الأمر الذي أدّى الى تغيير مسار الحرب لمصلحة الكيان الصّهيونيّ . ويرى المراقبون

السياسيّون وفقاً لهذه الشواهد والوثائق العديدة أن شن السادات حرب عام ١٩٧٣ قبل كونه مبادرة عسكرية كان معركة سياسيّة من أجل التخلُص من عقدة «اللا سلم واللا حرب» وإحياء جهود السلام وتشجيعها.

أما الرأي الثاني الذي أشار اليه كثير من الباحثين والمؤرّخين وأكّدوه فيعلّل تلك الهزيمة بالمساعدات التسليحيّة الكبيرة التي قدّمها الغرب وفي مقدمته أميركا الى الكيان الصّهيونيّ خلال الحرب الرابعة، والتي تم نقلها بسرعة فائقة عن طريق جسر جوي، لم تنقذ الصّهاينة من التدمير والانهيار فحسب بل أدّت الى تغيير ميزان القوى لمصلحة الكيان الصّهيوني أيضاً، ويرى الخبراء العسكريون أن أميركا، ومن خلال تدخُلها وإشرافها المباشر على الحرب، تجاوزت حدود إقامة الجسر الجوي وإرسال المعدّات العسكرية المتطوّرة الى اسرائيل، فأعطت لزعماء الكيان الصّهيونيّ وقادته معلومات حربية في غاية الأهميّة حصلت عليها عن طريق رصد طائراتها مواقع القوّات المصريّة والسوريّة وأوضاعها.

٧ـ نشرة A.B.C. طبع اسبانيا: ١٩٩١/١٠/٦م.

٨ـ تشير الوثائق المؤكدة الى ان الصّهاينة لم يقتصر نفوذهم الكبير على المراكز الاقتصاديّة والاوساط الاجتماعيّة والثقافيّة المصريّة فحسب، بل إن مواقع اقدامهم في المؤسّسات والمحافل العلميّة والتعليميّة المصريّة جليّة وواضحة تماماً. وقد قام الدكتور جعفر شهيدي بزيارة للقاهرة مؤخراً ثمّ أجرى تقييماً وافياًلزيارته ضمن مقالة كتبها في صحيفة اطلاعات الصادرة في طهران بتاريخ ١٩٩١/١١/٢٦م عنوانها (دموع على ساحل النيل) جاء فيها:

(طبقاً لقوانين جامعات الدول العربيّة ينبغي على طلاب اللُغة والأدب العربي تعلُم إحدى ثلاث لغات شرقيّة هي الفارسيّة أو التركيّة أو العبرية إضافة الى العربيّة، وقد رأيت قبل عشرين عاماً حين زرت مصر للمرّة الأولى أن الطلاب كانوا يختارون الفارسيّة في الأعم الأغلب، لأنهم كانوا يعادون اسرائيل ولأنّ اللّغة الفارسيّة أثرى من اللّغة التركيّة، إلا أنّ إحصائية حصلتُ عليها في هذه الرحلة تشير الى أنّ نسبة تعلُم اللُغة الفارسيّة ـ بالمقارنة مع اللُغة العبريّة ـ فيالجامعات المصريّة كما يأتي:

اسم الجامعة	اللُّغة العبريّة	اللُّغة الفارسيّة
القاهرة	٪٦٠	٪٤٠
عين شمس	٪٩٠	٪١٠
الأزهر	٪٦٠	٪٤٠
الاسكندريّة	٪٨٠	٪٢٠

ثمّ يعلّل الدكتور شهيدي هذا الميل الى تعلّم العبريّة بوجود الأجواء المناسبة والملائمة للنشاطات الصّهيونيّة .

وحول تبادل الطلبة والأساتذة وإرسال اسرائيل الكتب الى المراكز الجامعيّة المصريّة يقول: تحوي مكتبة مركز الدراسات الشرقيّة على ستّة آلاف كتاب، (٢٠٠٠) منها باللُّغة العبريّة وأربعة وثلاثين باللُّغةالفارسيّة والبقية باللُّغة العربيّة أو اللغات الأخرى.

إن نشاط مؤسّسات البحوث والمعلومات التابعة للكيان الصّهيوني والذي بدأ منذ عشرة أعوام أي بعد عقد اتفاقيّة كامب ديفيد، مشهود بوضوح تامّ في القاهرة. فمؤسّسة البحوث الأكاديميّة الاسرائيليّة التابعة لأكاديميّة العلوم الإنسانيّة التي تشرف عليها سبع جامعات اسرائيليّة، مكتظّة بالمصادر اليهوديّة الصّهيونيّة، كالكتب والمجلات والصُّحف وسائر النشرات الدوريّة السياسيّة والثقافيّة التي يصدرها الكيان الصّهيونيُ ، والتي يعرفها الجامعيُّون المصريُّون معرفة تامّة .

وتصدر هذه الأكاديميّة نشرة فصليّة باللّغة الإنجليزيّة وترسلها بشكل منتظم الى كلّ المراكز والمؤسّسات التعليميّة المصريّة .

ومن نشاطات هذا المركز والمراكز الصّهيونيّة المشابهة له في مصر؛ إقامة المؤتمرات التاريخيّة والثقافيّة، وإجراء التحقيقات عن طريق وسائل الإعلام المصريّة العامّة، وكذلك جمع المعلومات القيّمة والنافعة لـ «الموساد».

لكنّ نطاق نفوذ الصّهاينة ونشاطهم في مصر أوسع وأعمق بكثير من كلّ هذه النماذج آنفة الذّكر. وما القمع المتزايد للحركات الإسلاميّة في مصر، وقتل الشبّان المسلمين المصريّين واعتقالهم وسجنهم إلا قطرة من بحر، قياساً بنتائج العمليّات السريّة والعلنيّة التي ينفّذها الصّهاينةُ

في ذلك البلد العربيّ والإسلاميّ .

ويرى بعض الخبراء أن مصر قد تحوّلت اليوم من الناحية الاقتصاديّة الى سوق مهمّة للكيان الصّهيوني. وكل هذه الأُمور هي من الآثار والنتائج المشؤومة لاتفاقيّة كامب ديفيد والتصالح مع المحتلّين والمعتدين الصّهاينة .

٩ـ صحيفة النور / ج ١ / ص ١٣٩ / من البيان الذي أُصدره الإمام (ره) بمناسبة حرب ٥ حزيران بين العرب واسرائيل في ١٩٦٧/٦/٨ .

١٠ـ المصدر نفسه / ج ١ / ص ٢٠٠ / من بيان الامام (ره) في آذار عام ١٩٦٣ .

١١ـ المصدر نفسه / ج ٥ / ص ٢٠٨ : من بيان الامام الذي أُصدره للتنديد بعقد اتفاقيّة كامب ديفيد واستنكاره في ١٩٧٩/٤/٣ .

١٢ـ المصدر نفسه / ج ٣ / ص ٥٦ / من مقابلة أُجرتها مع الإمام (ره) وكالة أنباء أُسوشيتد برس في ١٩٧٤/١١/٧.

١٣ـ المصدر نفسه / ج ٣ / ص ٢٣٨ / من مقابلة أُجرتها مع الإمام (رض) صحيفة السفير اللبنانيّة في ١٩٧٨/١١/٢٣م .

١٤ـ المصدر نفسه / ج ٤ / ص ٢٦ / من مقابلة أجرتها مع الإمام (ره) مجلّة افريقيا غداً .

١٥ـ المصدر نفسه / ج ١٤ / ص ١١٤ / من مقابلة أجرتها مع الامام (ره) مجلّة لبنانيّة في ١٩٧٨/١٢/٣١م .

١٦ـ المصدر نفسه /ج ٥ / ص ٢٠٨ / من البيان الصادر عن الإمام اعتراضاً على عقد اتفاقية كامب ديفيد / ١٩٧٩/٤/٣م .

١٧ـ المصدر نفسه / ج ٦ / ص ١٠٨ / من ندائه الى حكومة الجمهورية الإسلامية ووزير الخارجيّة آنذاك في ١٩٧٩/٥/١م .

١٨ـ المصدر نفسه / ج ٦ / ص ١٢٣ / من جواب الإمام على رسالة معمر القذّافي في ١٩٧٩/٥/٧م .

١٩ـ المصدر السابق نفسه .

٢٠ـ المصدر نفسه / ج ١٠ / ص ٧٩ / من ندائه (ره) في ١٩٧٩/١٠/٣٠م .

٢١ـ المصدر نفسه/ ج ١٦/ ص ١٥٩ / من ندائه (رض) في ١٩٨٢/٥/٢٧م.

٢٢ـ المصدر نفسه/ ج ١٥/ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ / من خطاب الإمام (قده) في ١٩٨١/١١/١٧م.

٢٣ـ المصدر نفسه/ ج ١٥/ ص ٢٢٥ / من خطاب الإمام (قده) في ١٩٨١/١١/١٧م.

٢٤ـ المصدر نفسه /ج ١٧ / ص ٢٣ / من خطاب الامام (ره) في ١٩٨٢/٩/١٩.

٢٥ـ المصدر نفسه /ج ١٦ / ص ١٨١ / من ندائه (قده)في ١٩٨٢/٦/٥.

٢٦- المصدر نفسه /ج ٢٠ / ص ١١٤ / من ندائه (رض) الى حجاج بيت الله الحرام في ١٩٨٧/٧/٢٨م.

٢٧- المصدر نفسه /ج ١ / ص ١٨٦ / من جوابه (قده) على رسالة الطلبة المسلمين في أميركا وكندا في ١٩٧٢/٧/١٣م.

٢٨- المصدر نفسه /ج ١٦ / ص ٢٢٨ / من بيانه بمناسبة يوم القدس العالمي في ١٩٨٢/٧/١٦م.

٢٩-المصدر نفسه /ج ١٥ / ص ١٨٢ / من خطابه (رض) في ١٩٨١/١٠/٩م.

٣٠- المصدر نفسه /ج ١٦ / ص ٣٨ / من خطابه (ره) في ١٩٨٢/٢/١٠م.

٣١- المصدر نفسه /ج ١٦ / ص ٢٧٢ / من خطابه (قده) في ١٩٨٢/٨/٣١م.

٣٢- المصدر نفسه /ج ١٧ / من نداء الامام (ره) بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٩٨٢/٩/٢٠م.

٣٣- المصدر نفسه /ج ١٥ / ص ٢٦٢ / من خطابه (قده) في ١٩٨١/١٢/١٦م.

٣٤- المصدر نفسه /ج ١٦ / ص ٢٢٦.

٣٥- المصدر نفسه /ج ١٥ / ص ١٨٧ / من جواب الإمام (رض) على رسالة الملك السعوديّ خالد بن عبد العزيز في ١٩٨١/١٠/١٠م.

٣٦- المصدر نفسه /ج ١٨ / ص ١٠١ / من خطابه (ره) في ١٩٨٣/٩/٦م.

٣٧- المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٢٤٣ / من خطابه (رض) في ١٩٨١/١٢/٢م.

٣٨- المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٨٤ /من خطابه (قده) في ١٩٨٢/٩/٥م.

٣٩- المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٢٦٢ /من خطابه (ره) في ١٩٨١/١٢/١٦م.

٤٠- المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٢٠٩ /من خطابه (رض) في ١٩٨١/١٠/٢٨م.

٤١- المصدر السابق نفسه.

٤٢- راجع: ملف اسرائيل والصّهيونيّة السياسيّة /روجيه غارودي.

٤٣- صحيفة النور /ج ١ /ص ٢٠٩ /من بيانه الموجّه الى الحكومات والشعوب العربيّة بمناسبة حرب رمضان، ١٩٧٣/١١/٧م.

٤٤- المصدر نفسه /ج ١ /ص ١٩٣ /من بيانه (رض) في الدعوة الى دعم فلسطين وأهلها بتاريخ ١٩٧٢/١١/١٠م.

٤٥- المصدر نفسه /ج ١٩ /من حديثه (رض) في ١٩٨٤/٨/٢٩م.

٤٦- المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ١٩٨ /من خطابه (قده) في ١٩٨٢/٦/١٣م.

٤٧- المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٧٨ /من خطابه (قده) في ١٩٨٣/٣/١٥م.

٤٨- المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٧٣ /من خطابه (رض) في ١٩٨٢/٨/٣١م.

٤٩- المصدر نفسه /ج ٨ /ص ٢٥٠ /من خطابه (قده) في ١٩٧٩/٨/١٨م.

٥٠- المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٢٦٣ /من خطابه (ره) في ١٩٨١/١٢/١٦م.

٥١- المصدر نفسه /ج ١٢ /ص ٢٥٧ /من خطابه (ره) في ١٩٨٠/٨/٦م.

٥٢- المصدر نفسه /ج ١٨ /ص ١٢ /من ندائه (رض) في ١٩٨٣/٦/٥م.

٥٣- فلسطين والقانون الدولي /هنري كتان.

٥٤- صحيفة النور /ج ٤ /ص ١١٤ /من مقابلة أُجريت معه (أُعلى اللّه مقامه) في ١٩٧٨/١٢/٣١م.

٥٥- من خطاب أُلقاه الامام بحضور ممثّلي يهود ايران في ١٩٧٩/٥/٥م.

٥٦- من الخطاب السابق نفسه.

٥٧- صحيفة النور /ج ١١ /ص ٥٤ /من مقابلة أجراها مع الامام (ره) الصحفي المصري محمد حسنين هيكل في ١٩٧٩/١٢/١٩م.

٥٨-المصدرنفسه /ج ١٩ ص ٤٦ /من ندائه (قده) في ٢٩/ ١٩٨٤/٨م .

٥٩- المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ١٢٥ /من ندائه (رض) في ١٩٨١/٩/٦م .

٦٠- المصدر نفسه /ج ١٩ /ص ٤٦ /من ندائه (اعلى اللّه مقامه) في ١٩٨٤/٨/٢٩م .

٦١- المصدر نفسه /ج ٢٠ /ص ٢٣٧ /من ندائه (رض) في ١٩٨٨/٧/٢٠ .

٦٢- الستراتيجيّة الاسرائيليّة /الدكتور غازي اسماعيل ربابعة .

٦٣ـ انظر : التأييد /ستيفن غرين .

٦٤ـ نقلاً عن اسرائيل والطاقة الذريّة / يائيرافرون / نشرة اوربيس / العدد ١٧ / شتاء ١٩٧٤م ، عن المصدر ذاته .

٦٥ـ صحيفة النور /ج ٢١ /ص ١٧٢ /من وصيّة الإمام الخميني المؤرّخة في ١٩٨٣/٢/١٥م والتي قُرِأت في ١٩٨٩/٦/٥م .

٦٦ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٣٨ ـ ٣٩ /من خطابه (رض) في ١٩٨٢/٢/١٠ .

٦٧ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٨٥ /من خطابه (طاب ثراه) في ١٩٨٢/٩/٥م .

٦٨ـالمصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٧٣ /من خطابه (ره) في ١٩٨٢/٨/٣١م .

٦٩ـ المصدر نفسه /ج ١٣ /ص ١٢٦ /من خطابه (قده) في ١٩٨٠/١٠/٢٠م .

٧٠ـ المصدر نفسه /ج ١٨ /ص ٦٩ /من خطابه (طاب ثراه) في ١٩٨٣/٨/١٧م .

٧١ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٢٧ /من ندائه (قده) في ١٩٨٢/٧/١٦م .

٧٢ـ المصدر نفسه /ج ١٢ /ص ٢٨٢ /من خطابه (قدس اللّه نفسه الزكية) في ١٩٧٩/٨/٩م .

٧٣ـ المصدر نفسه /ج ١٢ /ص ٢٧٦ /من خطابه (أعلى اللّه مقامه) في ١٩٧٩/٨/٦م .

٧٤ـ المصدر نفسه /ج ٦ /ص ٤٩ /من خطابه (رض) في ١٩٧٩/٤/٢١م .

٧٥ـ المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٢٦٣ /من خطابه (قده) في ١٩٨١/١٢/١٦ .

٧٦ـ المصدر نفسه ، والخطاب ذاته .

٧٧ـ المصدر نفسه /ج ٥ /ص ٢٦٢ .

٧٨ـ المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٧٣ ـ ٧٤ /من بيانه (ره) بمناسبة يوم القدس العالمي في ١٩٨١/٨/١م.

٧٩ـ المصدر نفسه /ج ١٤ /ص ١١٨ /من خطابه (رض) في ١٩٨١/٣/٤م.

٨٠ـ المصدر نفسه /ج ١٧ /ص ٣٠ /من ندائه (قده) في ١٩٨٢/٩/٢٠م.

٨١ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٠١ /من خطابه (ره) في ١٩٨٢/٦/١٣م.

٨٢ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢٢٨ /من بيانه (طاب ثراه) بمناسبة يوم القدس العالمي في ١٩٨٢/٧/١٦م.

٨٣ـ المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٧٣ ـ ٧٤ /من بيانه (ره) بمناسبة يوم القدس العالمي في ١٩٨١/٨/١م.

٨٤ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٣٩ /من خطابه في ١٩٨٢/٢/١٠ م.

٨٥ـ المصدر نفسه /ج ١٦ /ص ٢١٧ /من ندائه (قده) في ١٩٨٢/٦/٢٧م.

٨٦ـ المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ١٢٥ /من ندائه (ره) في ١٩٨١/٩/٦م.

٨٧ـ المصدر نفسه /ج ٢٠ /ص ٢٣٣ /من ندائه (ره) في ١٩٨٨/٧/٢٠م.

٨٨ـ المصدر نفسه /ج ١٥ /ص ٧٤ /من بيانه (طاب ثراه) بمناسبة يوم القدس العالمي في ١٩٨١/٨/١م.

المصادر

أولاً: الكتب: ـ

١ ـ التأييد / ستيفن غرين

Taking sides:

America's Secret Relations with A militant Israel /stephen Green.

٢ ـ جذور أزمة الشرق الأوسط / حميد أحمدي.

٣ ـ الستراتيجية الاسرائيلية / الدكتور غازي اسماعيل ربابعة.

٤- ٢٥ - صحيفة النور / كتاب يضم بيانات الامام الخميني وخطاباته / إصدار: مؤسسة الوثائق الثقافية في الجمهورية الاسلامية / ٢١ جزءاً.

٢٦- فلسطين والقانون الدولي / هنري كتان.

٢٧- ملف اسرائيل والصهيونية السياسية / الدكتور روجيه غارودي.

٢٨- ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية.

... وغيرها.

ثانياً: المجلات والدوريات:-

١- اطلاعات (طهران).

٢- آ. بي. سي A - B - C (اسبانيا).

٣- الاوبزرفر (لندن).

٤- اوربيس.

٥- فورن أفيرز (واشنطن).

٦- نيوزويك (أميركا).

٧- وكالة أنباء الجمهورية الاسلامية في ايران؛ ارنا.

... وغيرها

أعزّاء القرّاء

في الصفحات التالية من الكتاب باقةٌ من الصُّور جُعلت كملحق للكتاب. ومع أنَّ كلَّ واحدة من هذه الصور بمثابة كتاب بحدّ ذاتها، اذ هي ملأىٰ بالدروس والقصص، وزاخرة بالكثير من الأسرار والحكايات، إلاّ أنّه ينبغي الاعتراف بأنها ليست سوىٰ جزءٍ يسيرٍ ونماذج قليلة، تعكس للمُشاهِد الخيانات التي ترتكبها القوىٰ العالميَّة والمنظَّمات الدوليَّة والزعماء والقادة المساومون العرب، ضدَّ الشعب الفلسطينيّ المسلم وقضيَّة تحرير هذه الأرض الإسلامية.